الإله هُبَلْ
دراسة في جذورهِ التاريخية ومكانتهِ الدينيَّة عند العرب قبل الإسلام

أ.د. محمود عباد الجبوري(*)
م.د. عثمان فاضل عباس(**)

مقدمة

أدى العامل الديني دوراً مهم في المُجتمعات القديمة، إذ نجد الدين ظاهرة وحاجة اجتماعية ترافق الناس في مُجمل حياتهم، ومن هذهِ المُجتمعات مجتمع الجزيرة العربية الذي كان سِمَة واقعه الديني مقتبس على الأغلب من حضاراتٍ مجاورة له، إذ إنَّ أغلب آلهته استُلهِمَت من الأقوام القريبة منه، إلَّا أنَّهم استطاعوا أنْ يُكيِّفوا هذهِ الآلهة المُقتبسة وفق طابع حياتهم وعقليتهم، ومن هذهِ الآلهة هو (هُبَلْ) الذي وقف على رأس الآلهة العربية، وأدى دوراً مهماً في المُجتمع المكِّي قبل الإسلام.

ستوضح هذهِ الدراسة أنَّ الإله (هُبَلْ) لم يكن إلهاً مُستحدثاً من قبل عرب الحجاز – كما هو شائع عند الكثيرين – وإنَّما كان الإله القومي في بلاد الشام، ومرَّ بعدَّة تطورات في مجتمعاتٍ مختلفة حتَّى أصبح بالصورة التي عليها في مكَّة وتحت مُسمَّى (هُبَلْ)، وشاعت عبادته بين أهل مكَّة واكتسب مكانةً عظيمةً في نفوسهم، واقترنت بهِ الكثير من مظاهر حياتهم وأصبح مسيِّراً لها حسب زعمهم.

على الرغم من المكانة التي يحتلها (هُبَلْ) في نفوس عرب الحجاز، إلَّا أنَّ المصادر لا تُعطي صورةً واضحة عنه، ممَّا استوجب التنقيب في أُمَّهات الكتب للبحث عن أصولهِ، وحتَّى أنَّه لم يرد في النص القرآني بصيغة (هُبَلْ) وإنَّما ورد باسم (بعل)، وفي هذا دلالة على أصولهِ الخارجية، وحتَّى أنَّ الباحثين المُحدثين على الرغم من تعرضهم لموضوع الإله (هُبَلْ) إلَّا أنَّهم لم يوفوا الموضوع حقَّه، وإنَّما كانت دراستهم مقتصرةً على هُبَلْ إله مكَّة دون البحث في أصولهِ.

وتتكون هذهِ الدراسة من ثلاثة مطالب: الأول، انتشار الوثنية في بلاد العرب، وثانياً: التطور التاريخي للإله هُبَلْ، وثالثاً: الإله هُبَلْ..

(*) جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الإنسانية. othman.fadhel.a@gmail.com
(**) وزارة التربية / المديرية العامة لتربية كركوك. edobabel@gmail.com

مكانته وانتشار عبادته في بلاد العرب.

وقد اعتمدنا في بحثنا على المنهج التحليلي للنصوص التاريخية، بالاعتماد على مجموعةٍ من المصادر التي أسهمت في بناء هذهِ الدراسة.

أولاً: انتشار الوثنية في بلاد العرب

يرجع تاريخ دخول الوثنية إلى بلاد العرب إلى عهودٍ قديمة، ويُجزم المؤرِّخون الأقدمون والباحثون إلى أنَّ أول مَن أدخلها إلى بلاد الحجاز هو (عمرو بن لحي) شيخ قبيلة خزاعة، الذي تولَّى سدانة الكعبة بعد انتزاعها من قبيلة جرهم[١]، فقد ذكرت طائفة من المؤرِّخين أنَّه أول مَن غيَّر دين إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) ونصب الأوثان[٢]، وذكر المسعودي[٣] أنَّ عمرو بن لحي الخزاعي بدَّل دين إبراهيم (عليه السلام) وحثَّ العرب على عبادة الأصنام، وينسب بعض المؤرِّخين شعراً قيل لأحد شعراء جرهم، رغم أنَّ قبيلة جرهم قد لا تكون تحدثت لغة قريش، بقول:

يَا عَمْرُو لاَ تَظْلِمْ بِمَكَّةَ إِنَّهَا بَلَدٌ حَرَامْ

سَائِلْ بِعَادٍ أَيْنَ هُمْ وَكَذَلكَ تَحْتَرِمُ الأَنَامْ[٤]

لذا فإنَّ أغلب المؤرِّخين والرواة ينسبون الوثنية إلى مكَّة وارتباطها بشخص عمرو بن لحي الخزاعي، غير أنَّ سؤالاً يتبادر إلى الذهن، هل ارتضت العرب على وجه العموم وبنو إسماعيل وجرهم على وجه الخصوص بالتحول الديني الجذري الذي أحدثه بينهم؟ ويمكن القول إنَّ إجراءً كهذا لم يكن من السهل على العرب تقبله، إذ تعالت الأصوات المعارضة ولاسيَّما من جرهم التي أُقصيت عن إدارتها للبيت الحرام وزعامتها على مكَّة، فحاولت بثَّ دعايةٍ مضادة ضدَّ دعواتهِ الوثنية، وقصدت من ذلك إحراج خزاعة أمام العرب وإضعاف موقفها السياسي بعد الانتصار الذي حقَّقته خزاعة عليهم في مكَّة، ومن هذهِ الدعايات ما ذُكر:

يا عمرو إنَّك قد أحدثت آلهةً

شتَّى بمكَّة حول البيت أنصاباً

وكان للبيت ربٌّ واحد أبداً

فقد جعلت له في الناس أرباباً[٥]

ولكن على ما يبدو أنَّ هذهِ الدعايات ذهبت أدراج الريح، ولم تلقَ آذاناً صاغية، وربما يمكن أنْ نُعلِّل ذلك أنَّ ديانة التوحيد لم تكن منتشرةً على نطاقٍ كبير بين العرب، أمَّا بنو إسماعيل أصحاب دعوة التوحيد فقد كانوا مغلوبين على أمرهم، حتَّى أنَّه لم يكن لهم دور في الحرب التي جرت بين خزاعة وجرهم ووقفوا على الحياد فيها، وسمحت لهم خزاعة بالنزول معهم في مكَّة بعد أنْ أخرجت جرهم منها[٦]، ثمَّ بعد ذلك أخذت الأصنام تنتشر في بلاد الحجاز على أقل تقدير، إذ يورد ابن الكلبي[٧] روايةً أسطورية مفادها أنَّ عمرو بن لحي كان كاهناً وله رئي من الجن، وقد أخبرته بأصنامٍ مدفونة على ساحل جِدَّة حملها إلى مكَّة، وحين جاء موسم الحج دعا القبائل إلى عبادتها، فدفع الصَّنم (ود) إلى بني كلب بن وبرة، فحُمل إلى وادي القرى وأُقرَّت عبادته في دومة الجندل، و (سواع) دفع إلى هُذيل وعُبِدَ في رُهاط[٨] من أرض هُذيل، ودفع الصَّنم (يغوث) إلى مذحج ومراد من اليمن، وأجابته همدان إلى عبادة (يعوق) فعُبد بأرض خيوان[٩]، وأمَّا حمير فقد عبدت نسراً ونُقل في موضعٍ يُقال له (بلخع)[١٠]. والجدير بالذكر

أنَّ هـذهِ الأصنـام تعود إلى أيـام النَّبي نوح (عليه السلام)، وعُبدت قبل الطوفان: {قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ۞ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ۞ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۞ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا}[11]. وذكر الأزرقي[12] أنَّ عمرو بن لحي نصب الخلصة أسـفل مكَّـة، ووضع على جبـل الصفا صنـمٌ يُقال لـه (نهيك مجـاود الريـح)، وعلى جبل المـروة صنمٌ اسـمه (مطعم الطَّـير)، ونصب منـاة بموضعٍ يُقال له (قديد)[13]، كما نصب (العُزَّى) بنخلةٍ في مكَّة.

وبهـذا يتضـح مـن خـلال هـذهِ الروايـات أنَّ عمرو بن لحي قد رسـم خارطـةً جغرافية للأصنام في بـلاد العرب، وخلق مجتمعاً مـن القبائل العربية التـي دانت بهـا رغم أننا لا يمكـن أنْ نعتقد بصحَّة هـذهِ الروايـات، مع أنَّه كان سـيداً مُطاعـاً وشريفاً وبلـغ مكانةً بين العرب وفي مكَّـة خاصةً، لم يبلغها أحـد قبلـه ولا بعـده قبـل الإسـلام[14]، وربما كان الهـدف مـن إجراءاتهِ هذهِ هو تعظيم شـأن الوثنية، ورفع نفوذ مكَّة وشـأنها بين العرب، وجعلها مثابة مشـتركة بينهم، وتكويـن نظام سـياسي واجتماعي من القبائل، وخير ما يُسهم بهذهِ الرابطة هو الدين، وربـما كان يُـدرك أنَّ مكانـة مكَّة لا تتطـور إلَّا من خلال جعلها بيت الله (سبحانه وتعالى)، وبيت لآلهة العرب في نفـس الوقت[15]، ولكن الواقع الحقيقي كما نتصور غـير ذلك، فهـل يمكن أنْ نعتقـد بصحَّة الروايات التي ذكرت بأنَّ عمرو بن لحي هو مَن أدخل الوثنية إلى أرض العـرب، وقد كانـت منتشرةً منذ أيام عادٍ وثمود وسواهم من الأقوام البائدة.

ما يتضـح لنا جلياً من خلال الرجوع إلى سِـيَر الرُّسُـل والأنبياء الذين ظهـرت دعواتهم في جزيرة العرب، بأنَّ هنالك أقواماً عرفت الوثنية قبل دعوة عمرو بن لحي، ومنهم قوم عاد، قال (عزَّ وجلَّ): {قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَـا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ}[16]، وذُكر أنَّ (عاد) قبيلة عربيـة موطنها الأحقاف في بلاد حضرموت، وهي أرضٌ باليمـن في موضـعٍ مطل على البحـر[17]. كما قال (عزَّ وجلَّ): {وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۞ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}[18]، وكان مـن آلهتهم التي اتخذوها من دون الله (سبحانه وتعالى) "صمـوداً وصداً ودهنـاً"[19]، وذكر الطَّـبري[20] أنَّ آلهتهم ثـلاث، هي: صداء وصمود والهباء، وقد أشـار القرآن الكريم إلى جملةٍ من أقوام العـرب التـي عبدت الأوثـان وكذَّبت الرُّسُـل ولم تهتدِ إلى التوحيد قبل الإسـلام، فقـال (عزَّ وجلَّ): {وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَـدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُـوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ۞ وَقَـوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ۞ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ}[21]. وبهذا يتضـح أنَّ العرب قد عرفت الـشِّرك قبـل دعوة عمـرو بن لحي، ولكـن ما فعله الأخـير هـو الإسراف في إحياء الدعـوة إلى الشِّرك ونشرها بشكلٍ أوسع بين العرب.

ممَّـا تقـدم يمكـن القـول، دون أدنى شـكٍّ، إنَّ تقديـس أو تأليـه التماثيل ونصـب الأحجار ترجع فكرتها إلى ما قبل عمـرو بن لحي، فالجموع العربية وفقاً لقانون الزيادة السـكَّانية أخـذوا ينزحون عن مكَّة، لاسـيَّما بعد بنـاء إبراهيم وإسـماعيل (عليهما السـلام) الكعبة المُشرَّفة واسـتقرار قبيلة جرهم في مكَّة، ولمَّـا كانوا يُعظِّمـون الكعبـة وحجرها فإنَّهم حينـما يرتحلون إلى خـارج مكَّة يأخـذون بعضاً من

حجارتها تيمناً بقدسيتها[٢٢]، وذكر المؤرِّخون في هذا الصدد أنَّه حين ضاقت مكَّة بأهلها التمس بعضهم الأرض الفسيحة للمعاش، فكان لا يخرج من مكَّة أحدٌ منهم إلَّا حمل حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم، وحيثما نزلوا وضعوه وطافوا حوله مثل طوافهم بالكعبة، ثمَّ درجت هذهِ العادة بينهم وتسرَّبت إلى أصنامهم، واستبدلوا دين التوحيد بالأوثان[٢٣]، كما أنَّ هنالك مسألة واجب الإشارة إليها وهي ميل الإنسان الفطري إلى عبادة القوى الخفية التي يراها هي مَن تُسيِّر الكون وأنَّها أقوى منه، وما رُوِيَ عن قصة الحجر الأسود وقداسته حين وضع في جوف الكعبة من قبل إبراهيم (عليه السلام) أضفى عليه مكانةً مميزة بين العرب، وهذا الأمر عُدَّ من بدايات تقديس الحجر عند العرب، وهكذا كان الفهم الخاطئ من بعض العرب لمكانة الحجر الأسود وأحجار الحرم ما ساعد في سريان انتشار عبادة الأصنام، وذلك من خلال مزج قدسية هذهِ الأحجار باعتقاداتٍ دينيَّةٍ أسهمت في تقبل عبادة الأصنام، ومع تطور المُجتمع العربي قبل الإسلام بفضل صلاتهِ الحضارية مع جهات الجزيرة العربية، أدى ذلك إلى تطور الوعي الديني ومداركه عند العرب، حتَّى أصبحت الوثنية السِمَة البارزة في مجتمع الجزيرة العربية قبل الإسلام[٢٤]، كما أنَّ النظام الاجتماعي أثَّر في طبيعة معتقدات العرب، إذ كان لكلِّ قبيلة صنم خاص بها[٢٥]، ولها تصور معيَّن عن هذا الصنم وتأثيره عليهم[٢٦]، وذُكر في هذا الشأن: ((لم يكن حي من أحياء العرب إلَّا ولهم صنمٌ يعبدونه))[٢٧]. وبهذا العرض يتَّضح أنَّ العرب اتخذت الأصنام من الأحجار بشكلٍ أوسع بعد دعوة عمرو بن لحي، وساد اعتقادٌ ديني في أنَّ هنالك قوى خفية تسكن هذهِ الأحجار فخلع هذا الأمر قدسيته عليها وزاد إيمان العرب بها، ومن دلالة قول عمرو بن ربيعة لقومهِ من ثقيف: ((إنَّ ربكم كان اللَّات، فدخل في جوف الصخرة))[٢٨].

ثانياً: التطور التاريخي للإله هُبَلْ

لم يكن الإله هُبَلْ ذا أصولٍ عربية في وجودهِ بقدر ما كان أحد آلهة الشام الكنعانية التي مرَّت بعدَّة تطوراتٍ، حتَّى وصل إلى مصادرنا العربية بهذهِ الصورة والتسمية والهيئة والوظيفة، وهذا ما سنحاول معرفته في دراستنا هذهِ.

١. بعل: اكتسب الإله (بعل) مكانةً مميزة في المُجتمع السوري القديم، فقد كان يحتل المرتبة الثانية بعد الإلهة (إيل) في كنعان، وجاء في تفسير اسم الإله (بعل) أنَّه يعني (السيد)[٢٩]، وعلى سبيل التعظيم والتفخيم جاء بمعنى الرئيس وملك وصاحب[٣٠]، وقيل يعني ربَّ الشيء ومالكه ومنه[٣١]، وذكر الأزهري[٣٢] أنَّ (بعل) يعني الرَّب، فيُقال: ((أنا بَعْل هذا الشيء، أي ربَّه ومالكه))، ومن خلال العرض الاصطلاحي يتَّضح أنَّ للإله (بعل) منزلة رفيعة ومعظَّمة، وقد ظهرت عبادته في حدود القرن الخامس عشر قبل الميلاد[٣٣]، وكان مركز عبادتهِ كما تذكر النصوص الأوغاريتية Ugarit في جبل صفن[٣٤] أو جبل سابان، ويُعتقد أنَّه جبل الأقرع الذي يقع شمال اللاذقية[٣٥]، ثمَّ أخذت عبادته تنتشر في مدن بلاد الشام، ودلالة ذلك دخوله في أسماء المدن ومنها (بعل حاصور)، و (بعل كرمل) وغيرها[٣٦]. كما شاعت عبادته بين بني إسرائيل، إذ إنَّ الجيل الثاني الذي استقر في فلسطين دان بعبادة (بعل) وتخلَّوا عن عبادة (يهوه)، وجاء في أسفار العهد القديم: ((وفعل بني إسرائيل الشرَّ في عيني الرَّب وعبدوا

البعليم))[٣٧]، وفي موضعٍ آخر: ((تركوا الرَّب وعبدوا البعل))[٣٨].

وورد وصفه في المُجتمع الكنعاني والأوغاريتي وغيرها من المُجتمعات بأنَّه إله الرَّعد، والمطر، والخصب وسيد السَّماء[٣٩]، وهذهِ الظواهر تظهر بظهور الإله (بعل) وتنتهي باختفائهِ فتذبل النباتات، وتجف السَّواقي[٤٠]، فتتوقف الحياة على الأرض، ويعود للظهور مرةً أخرى فتدب الحياة من جديد، وبما أنَّه يمثل آلهة الظواهر المناخية كالمطر والعواصف وغيرها فظاهرة ظهورهِ واختفائهِ تمثل تعاقب الخصب والقحط[٤١]، كما أنَّ معابده انتشرت على رؤوس الجبال[٤٢]، وهذا الأمر يُفسِّر لنا سموَّه بلقب [ر ك ب ع ر ف ت] والذي يعني راكب السُّحُب أو الغيوم[٤٣]، وربما مهمته في هذا الوصف تُشير إلى أنَّه كان يسقي الأراضي الزراعية التي لا تصلها مياه الأنهار فتتم سقايتها عن طريق الأمطار التي هي تحت سلطتهِ، وهذا التفسير بقي سائداً لمفهوم لقبهِ وبقي متداولاً حتَّى بين العرب، إذ نجد في التفسير الاصطلاحي لكلمة (بَعْلُ) بأنَّها الأرض المرتفعة التي لا يبلغها الماء، ويُصيبها المطر مرةً واحدة في السنة[٤٤].

وقد اتصفت صورة (بعل) في معتقدات الأوغاريتين بالإله المنتصر، فحمل لقب (عليان) [أ ل ي ن] والذي يعني الظافر بعل، أو المنتصر البعل[٤٥]. وفي هذا الصدد ورد اسمه في الملاحم القتالية (الأمير بعل)[٤٦].

ومن خلال المُعطيات الوظيفية يبدو أنَّه حمل صفة آلهة الخصب والخير بالدرجة الأولى، وأظهرت التنقيبات الأثرية هيئة الإله (بعل) في صورة إلهٍ بيدهِ اليُمنى صولجان وباليُسرى رمز الصاعقة، وتتألَّف من عصا على شكل رمح في جزئها السُّفلي وشعلة في الجزء العلوي، ويعتمر قبعة مخروطية الشكل لها قرنا ثور يرمزان إلى الخصب والقوة، ويتدلَّى شعره على شكل جديلتين، وشعر اللحية الكثيف فوق الصدر، ويرتدي تنورةً قصيرة معلَّق عليها غمد السيف[٤٧].

ومن دلالة سِعَة انتشار عبادتهِ وتعمُّقها في جذور المُجتمعات القديمة ورود اسمه مركَّباً مع أسماء آلهةٍ أخرى، وكما ذكر ابن فارس[٤٨]: ((وكانوا يُسمُّون بعض الأصنام بعلاً))، ومن هذهِ الآلهة بعل شمين، وبعل صفن، وبعل حرن، وبعل عدر، وبعل شر، وبعل ملقارت[٤٩].

كما ورد اسم بعل في القرآن الكريم، لقولهِ (ﷻ): {أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ}[٥٠]، وارتبطت الآية الكريمة بالنَّبي إلياس (عليه السلام) مع قومهِ من بني إسرائيل: {وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۞ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ}[٥١]، الذين نسوا عهد الله (ﷻ) بعد وفاة النَّبي حزقيل (عليه السلام) وانتشر الفساد بينهم وعبدوا الأوثان ومنها (بعل)[٥٢]، كما ذكر ابن مُنبِّه أنَّ النَّبي إلياس الذي يرجع بنسبهِ إلى هارون بن عِمران (عليه السلام) بعثه الله (ﷻ) إلى قومهِ من بني إسرائيل، وكانوا قد تركوا التوحيد وأخذوا يعبدون صنمٍ يُقال له (بعل)، فدعاهم إلى ترك ما يعبدون والتوحيد لله (ﷻ)، وقد كان من أمرهم أنْ آمن بهِ ملكهم ولكنه ارتدَّ واستمروا على ضلالهم ولم يُجب أحد دعوته، فدعا الله عليهم فحبس عنهم الغيث ثلاث سنوات، ثمَّ سألوه أنْ يكشف الغيث عنهم مقابل إيمانهم برسالتهِ فأصابهم الغيث ولكنهم نكثوا بعهدهم[٥٣]، ومن خلال استعراض الرواية يبدو أنَّ دعوة نبي الله إلياس بعقاب قومهِ بمنع الغيث عنهم

بقصدٍ منه لبيان أنَّ الغيث لا يرتبط بالمعبود (بعل)، لاسيَّما إذا علمنا أنَّه آلهة المطر والظواهر الطبيعية، وإنَّما مرتبط بالله (ﷻ) فأراد إزهاق صورة (بعل) أمام عبدتهِ من بني إسرائيل، فاستجاب الله (ﷻ) لدعوتهِ ومنع الغيث عنهم، وبطول دعائهم عنده لم ينالوا الغيث ثلاث أعوام، وفسَّر العلماء قوله الكريم: {أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ}، بعدَّة أوجه، الأول: إنَّكم تدعون رباً، إذ إنَّ كلمة (بعل) بلهجة أهل اليمن هو الرَّب[٥٤]، وهي لهجة قبيلة أزد شنوءة، وفي هذا الصدد ذكر ابن عباس (رضي الله عنهما) أنَّه سَمِع رجلاً من أهل اليمن يسوم ناقته بمِنى، فقال: مَن بعلُ هذهِ؟ أي: ربُّها[٥٥]. وهنا البعل في كلام العرب ربُّ الشيء[٥٦]. أمَّا الوجه الثاني: إنَّ (بعل) اسم صنمٍ كان يُعبد في مدينة بعلبك[٥٧] في بلاد الشام[٥٨]. والوجه الثالث: إنَّ قوله (ﷻ) يعني تدعون ربَّاً لعلوِّه في الربوبية[٥٩]، وتطلبون حاجتكم بهِ والخير منه[٦٠]. والوجه الرابع: أنَّ (بعل) اسم امرأةٍ كانوا يعبدونها[٦١]، كما كان مصطلح (بعل) في كلام العرب هو ما يخرج من الغرس والزرع بماء السماء ولم يكن سقياً يُسمَّى (بعل)[٦٢]. إنَّ الذي يُفهم من هذا المعنى هو وجود نوع من الارتباط الديني بين الإله (بعل) بقدراتهِ بصفتهِ آلهة المطر والبَّرق والظواهر المناخية التي تعود بالخير على الأرض وبين نضوج الغِلال الزراعية، فربما كان هنالك نوعاً من هذا الارتباط فأصبحت تسمية (بعل) تُطلق على هذا النوع من الزَّرع الناضج.

وهنا ثَبُتَ أنَّ (بعل) اسم صنم[٦٣]، وصورته في كتب التفسير بأنَّه من الذهب طوله عشرون ذراعاً وله أربعة أوجه، وجُعل على خدمتهِ أربعمائة سادن في مدينة بعلبك الشامية[٦٤]، وزُيِّن بالجواهر[٦٥].

٢. هبعل: وهذهِ التسمية أُطلقت على (بعل) في أرض مؤاب، وتمثل مؤاب نقطة تحولٍ هامة في دور وخصائص الإله (بعل)، إذ في هذهِ المنطقة تحول اسم الآلهة من (بعل) إلى (هبعل).

تقع مؤاب شرق البحر الميت[٦٦]، وتمتد جغرافياً حتَّى ضفاف نهر الأردن المقابلة لمدينة أريحا[٦٧]، وذُكرت مدينة مؤاب في نصوص التوراة[٦٨]، وهي الأرض التي تُشرف على نهر الأردن قبالة مدينة أريحا[٦٩]، وشَهِدت هذهِ المنطقة تحولاتٍ اجتماعية وسياسية إذ كانت ضمن المجال الحيوي لاستيطان بني إسرائيل ((وارتحل بنو إسرائيل ونزلوا في عربات مؤاب من عِبرِ أردن أريحا))[٧٠]. وفي فترةٍ لاحقة ظهرت أطماعهم في التوسع في هذهِ المنطقة، إذ شَهِدَ عصر القضاة صراع مع المؤابيين في نفس الفترة التي بدأت تسري فيها عبادة الآلهة (بعل)[٧١]، أمَّا بداية ظهور الإلهة (هبعل)، فالذي يمكن قوله إنَّ (هبعل) لم يكن إلَّا صورة أخرى لـ(بعل)، ويمكن استنتاج ذلك من خلال البحث اللغوي في إحدى اللغات السامية القديمة وهي العِبرية، إذ إنَّ الأبجدية المؤابية تُشابه الأبجدية العِبرية لفظاً وكتابةً[٧٢]، ويمكن أنْ نلتمس ذلك من خلال نقش الملك المؤابي (ميشع) والذي يرقى إلى القرن التاسع قبل الميلاد[٧٣].

تمثل (هـ) في العِبرية مثل (ال) التعريف بالعربية[٧٤]، وعندما شاعت عبادة (بعل) بين المؤابيين، وعلى الأغلب انتقل من الإسرائيليين إليهم بتسميتهِ بعد إضافة (هـ) التعريف له، عُرف باسم (هبعل). كما جاء في نصِّ العهد القديم: ((تركوا الرَّب وعبدوا البعل))[٧٥]، إذ كان (بعل) يمثل التجلِّي الأرضي للإله (إيل)[٧٦]، والمُرجَّح أنَّ الترجمة العربية لنصوص العهد القديم أفقدت بعض الكلمات معناها الأصلي، وعلى الأغلب في

النص الأخير لم يكن القصد القول (البعل) وإنَّما (هبعل)، ولكن ما السبب في إضافة (هـ) التعريف لاسم (بعل)؟ والجواب في هذا الأمر لاحتمالين: ربما كان القصد من ذلك إظهار القدسية والتبجيل للإله (بعل)، لاسيَّما إذا علمنا أنَّه يُمثل أحد الآلهة الرئيسة في بلاد الشام، فمن صيغة التعظيم له يُقال له (هبعل = البعل)، ولعلهم يريدون بذلك الإله الأكبر[٧٧]، أو أنَّ الهاء التي سبقته للنداء، والمُراد بالقول بعد التصاق (هـ) بهِ (هذا بعل)، ثمَّ لسهولة نُطقهِ سُمِّي (هبعل)، وما يؤيد هذا الرأي ما ذكره المُستشرق الفرنسي رينيه ديسو René Dussaud (١٨٦٨-١٩٥٨م) بأنَّ هنالك مجموعة من آلهة العرب الشمالية سُبِقت أسمائها بهاء النداء لقداستها عندهم، ولكن بمرور الزمن اختفى ذكر أداة النداء من أسماء الآلهة[٧٨]. وتفيد تسمية (هبعل) بمعنى المُسن، أو المُعمِّر[٧٩]، أو السيد والإله[٨٠].

أدَّى اختلاط المؤابيين بغيرهم من الأقوام إلى انتقال وتداخل المفاهيم الدينيَّة بينهم، سواءٌ في انتقال بعض الآلهة، أو طرق بناء المعابد، أو في الممارسات الدينيَّة[٨١]، إذ حين استقر المؤابيون في شرق الأردن أقاموا معابدهم على التلال المرتفعة وفوق بيوتهم، وينحرون للإله (هبعل) القرابين من الحيوانات أو البشر، ويقدمون له البخور ويستخيرونه[٨٢]، وهذا الأمر يُشابه ما لدى الإسرائيليين في طقوس عبادتهم له، إذ أشارت التوراة إلى مواطن عبادتهِ: ((وفي الصباح أخذ بالاق بلعام وأصعده إلى مرتفعات بعل))[٨٣]. ويعود سبب اهتمام المؤابيين بتقديس (هبعل) لاهتمامهم بالزراعة[٨٤]، وربما يعود ذلك لطبيعة صفات الآلهة (هبعل) وتوافقها مع هذا الاهتمام من حيث كونهِ مصدر الأمطار والخصب والسَّقي، إذ على الرغم من تسميتهِ التي توضِّح لنا أنَّه كان بمثابة سيد الآلهة عند الساميين، إلَّا أنَّ المؤابيين نقلوا التسمية فقط دون الاحتفاظ بالمكانة التي كان عليها، وبذلك يمكن القول إنَّ مؤاب مثَّلت نقطة تحول في صورة الإلهة (بعل) ليصل إلى تسمية (هبعل)، وكذلك نزول مكانته الإلهية قياساً على ما كان عليه سابقاً، إذ كان الإله الرئيس عصر ذاك هو (كموش) كما جاء في نقش (ميشع) سالف الذكر[٨٥].

٣. هُبَلْو: تأثر الأنباط بمَن جاورهم من الأُمم السامية في معتقداتهم؛ لذلك نراهم قد ماثلوا المؤابيين في ممارساتهم الدينيَّة من خلال إقامة المواضع المقدسة على مرتفعات الوديان والجبال وظهر عندهم ما يُعرف باسم (المعليات)، وهي مصاطب مقدسة أقاموها على المرتفعات لإقامة شعائرهم الدينيَّة[٨٦]، يمثل (هُبَلْو) الجيل الثالث من صورة الآلهة (بعل)، وقد ظهرت عبادته بهذهِ التسمية في المُجتمع النَّبطي، إذ وردت صيغته في الكتابات النَّبطية باسم (هُبَلْو)[٨٧]، أمَّا عن شيوعهِ بين الأنباط فمن المُرجَّح أنْ قد انتقل من المؤابيين إلى الأنباط الذين اختفى دورهم السياسي على مسرح الشرق الأدنى القديم على إثر الغزو الفارسي لمصر سنة ٢٥٢ق.م. ومن ثمَّ التوسع الروماني في الشرق في حدود منتصف القرن الأول قبل الميلاد إذ اندمج مَن بقي منهم في المُجتمع النَّبطي وعدوا شعباً واحداً[٨٨]، فبقوا على عبادتهِ لكونهِ يمثل إله الخصب والحياة وبالتالي أثروا في ميثولوجيا الأنباط بإدخال هذهِ الآلهة ضمن مجتمعهم، لاسيَّما وأنَّ (هُبَلْو) عُدَّ جزءاً من ثالوثٍ صحراوي ذكوري يضم الإله ذو شرى، وشيع القوم[٨٩]، وعلى ما

يبدو أنَّ عبادة (هُبَلْو) لم تسر بشكلٍ كبير في المُجتمع النَّبطي وذلك لنُدرة ذكرهِ في النقوش النَّبطية على عكس الآلهة الأخرى، وربما يرجع السبب في ذلك إلى أنَّه يُعد إلهاً ثانوياً عندهم.

وقد ورد اسم (هُبَلْو) بصورةٍ واضحة في مجموعةٍ من النقوش أولها إحدى نقوش منطقة الحجر[٩٠]، وذُكر فيه: [ل ذ و ش ر ا/ وهـ ب ل و/ و ل م ن ا ت و/ ش م د ي ن/ هـ/ و/ ل أ ف ك ا/ ق ن س][٩١]، ومعناه: ((لذو شرى وهُبَلْو ومناة خمس وحداتٍ نقدية وللكاهن غرامة))[٩٢]، ويعود تاريخ هذا النَّقش إلى القرن الأول الميلادي[٩٣]، ومناسبته أنَّ اللعنات تنزل على كلِّ مَن ينتهك حُرمة المدفن الذي كُتب النقش عليه[٩٤]. كما ورد اسم (هُبَلْو) في إحدى النقوش النَّبطية على قبرٍ في مدينة بيتولي الإيطالية[٩٥]، ويعود تاريخه إلى سنة ١١م[٩٦]. وربما يعود وصول الكتابات النَّبطية إلى خارج حدود الجزيرة العربية إلى التواصل التجاري مع الرومان، كما ورد في كتاباتٍ نذرية في (وادي السيغ) تحمل اسم (هُبَلْو): [ب ر/ ه ب ل و] أي: (ابن هُبَلْو)[٩٧]. وبهذا يتضح أنَّ (هُبَلْو) امتداد للآلهة (هبعل)، وبحكم تجاور الأنباط مع المؤابيين شاعت بينهم عبادته ولكنها لم تكن على نطاقٍ واسع، إذ لم نعثر على نقوشٍ أكثر ممَّا ذكرت، وربما تُسفر أعمال التحري والتنقيب الأثري في بلاد الأنباط على نقوشٍ أخرى له، كما أنَّه لم يكن هنالك معبد مُكرَّس له، ومن هذهِ الفترة بدأت صورة الإله (هُبَلْو) تقترب من صورة (هُبَلْ) المعروف في الجزيرة العربية، لاسيَّما أنَّ الأنباط بحكم امتهانهم للأعمال التجارية الواسعة ساعدوا على انتشارهِ بين مَن جاورهم من الأقوام الأخرى ولصورةٍ تقترب منه لفظاً.

ثالثاً: الإله هُبَلْ.. مكانته وانتشار عبادتهِ في بلاد العرب

ذكر أحد الباحثين أنَّ (هُبَلْ) كان أحد آلهة تدمر وعُرف باسم هبال، أو هُبَلْ[٩٨]، وأنَّ معنى (هُبَلْ) في الآرامية الروح أو البخار، ويمثل رمزاً للإلهة القمر[٩٩]. كما جاء ذكر اسم (هُبَلْ) في النقوش الثمودية ولكنه لم يرد بصيغة اسم علمٍ لإله وإنَّما دخل في أسماء أعلام الأشخاص، مثل: بن هُبَلْ، أو ابتر هُبَلْ[١٠٠]. كما ورد اسمه في النقوش اللحيانية كاسم علمٍ [هـ ب ل هـ ن و][١٠١].

يمثل (هُبَلْ) الصورة الأخيرة للإله (بعل)، وهنالك نظرية ترى أنَّ تدرجه للوصول إلى الهيئة التي أصبح فيها في بلاد العرب هي كالآتي: بعل ثمَّ هبعل ثمَّ هُبَلْ[١٠٢].

تكاد تُجمع المصادر التاريخية على أنَّ (هُبَلْ) ارتبط تواجده في مكَّة بسيد بني خزاعة عمرو بن لحي، وتواترت الروايات حول موطنهِ الذي نُقل منه، إذ ذُكر أنَّه نُقل من هيت[١٠٣]، من أرض الجزيرة[١٠٤]، وفي روايةٍ أخرى من مؤاب[١٠٥].

تذكر المصادر عدَّة روايات حول انتقال (هُبَلْ) إلى مكَّة على يد عمرو بن لحي لكنها تمتاز بوحدة الفكرة مع اختلافٍ جزئيٍّ في مضامينها، إذ ذُكر أنَّ عمرو بن لحي سار إلى الشام وأهل مكَّة على ديانة إبراهيم (عليه السلام)، فنزل في البلقاء[١٠٦]، فوجد قوماً يعبدون أوثاناً فسألهم عنها، فقالوا له: أرباباً نتخذها، فنستنصر بها على عدوِّنا وننتصر، فقال لهم: هبوا لي منها ربَّاً اتخذه ببلدي، فإني صاحب بيت الله الحرام، وإليَّ تفد العرب من كلِّ حدب، فأعطوه صنماً (هُبَلْ) فحمله ونصبه للناس بمكَّة ودعا الناس إلى عبادتهِ فبايعته العرب[١٠٧].

كـما ذُكـر أنَّـه انتقـل إلى أرض مـآب في البلقاء من أرض الشـام في بعـض أمـورهِ، ووجـد بهـا قومـاً يُسـمَّون العماليق رآهم يعبدون الأصنام، فسـألهم عنهـا فقالوا لـه: هذهِ أصنـام نعبدها فنسـتمطرها فتُمطرنا، ونسـتنصرها فتُنصرنا، فسألهم أنْ يعطوه صنماً منهـا فأعطوه (هُبَلْ)[١٠٨]. كما أنَّه سـأل أهل مـآب عـن الأصنـام التـي عكفـوا عـلى عبادتهـا، فقالوا له: هذهِ أربابٌ اتخذناها على شـكل الهياكل العلويَّة والأشـخاص البشرية نستنصر ونستسقي بهـا، فأعجبـه لـك فطلـب منهم صنـماً فدفعـوا له (هُبَـلْ)[١٠٩]. كـما ذكر المُسـتشرق الألمـاني ثيودور نولدكـه Theodor Nöldeke (١٨٣٦-١٩٣٠م) وهـذا رأيٌ ضعيـف؛ لأنَّه لا يسـتند إلى مُعطياتٍ يمكن قبولها، ومفاده أنَّ العرب اقتبسـوا (هُبَلْ) من سـيناء وعرفوه لفظاً ومعنى[١١٠]، وربما يعـود ذلـك في محاولةٍ منـه لإيجاد تأثـيراتٍ يهودية على أديان العرب قبل الإسـلام.

ويمكـن الأخـذ بروايـةٍ مفادهـا أنَّ مـآب من أرض البلقـاء هـي الموطن الذي جُلِـبَ منه (هُبَلْ) إلى مكَّـة دون هيـت، لكـون الأخيرة كانـت تدين بالنصرانيـة[١١١]، كما أنَّها لم تكن مـن المراكز الدينيَّة المهمـة في أرض الجزيرة الفراتية قبل الإسـلام، كما أنَّ الروايـات التاريخية عـن مآب أوضح من هيت، وأنَّ الأخـيرة لديهـا ارتبـاط وثيـق بعبـادة (هُبَـلْ) وتعود جـذوره إلى عبادة (هبعل)، ولا نسـتبعد أنَّ الصنـم الذي حمله عمرو بن لحي يُسـمَّى (هبعل)، ولكـن لفظه تغير بمـرور الزمن لسـهولة نطقهِ بين العرب، وبشـكلٍ عام في تتبع أصول أصنام العرب لا نجـد لمسـةً فنيـة في أشـكالها، ولا تُعطـي هيئاتها دلالـةً رمزية، على عكـس (هُبَلْ) الـذي صُوِّر على هيئـة رجل، ممَّا يعطـي انطباع أنَّه من أرض الشـام التـي حَفِلت بالعديد من أشـكال الآلهـة، ناتجةً عن تأثـيراتٍ موغلـة في القِـدَم أو خارجيـة موغلـة في القِدَم.

لم تكن هنالك دوافع مبيَّتة لعمرو بن لحي في نقل أصنـامٍ إلى مكَّة كما ذكرت المصادر، وإنَّما كان الأمر محض صدفـة، إذ ذكر ابن الكلبي[١١٢] أنَّ عمرو بن لحـي مرض مرضاً شـديداً فقيل لـه إنَّ بالبلقاء من الشـام حمـة إذا أتيتهـا بـرأت، فأتاهـا فاسـتحم بها فبرئ، ووجد أهلها يعبدون الأصنام فسألهم عنها، فقالوا: نستسـقي ونسـتنصر بها على العدو، فسألهم أنْ يعطـوه منها ففعلوا. إنَّ هـذهِ الرواية توضِّح لنا أنَّ عمـرو بن لحي لم يكن يسـعى إلى جلـب أصنامٍ إلى مكَّـة منذ انطلاقهِ منها إلى الشـام، ولكن عندما وجـد أهـل البلقـاء عاكفـين عليها طلـب منهم أنْ يعطـوه ممَّا يعبدون ففعلـوا، ولكن مع ذلك هنالك آراء تُبـيِّن أنَّ للعامل التجاري أثر في انتقال مواطن هـذهِ الأصنـام، إذ إنَّ الصـلات المتنوعـة ولاسـيَّما التجـارة بين الشـام والحجـاز سـاعدت إلى حدٍّ ما في انتقال مظاهـر حضارية إلى الجزيرة العربية[١١٣]، إذ إنَّ القوافل التجاريـة التي تمخر صحراء الجزيرة العربية لا يقتصر عملها على نقل السـلع والبضائع من الشـمال إلى الجنوب والعكس، وإنما تحمل معها عناصر حضارية ملموسة فكرياً، وبالتالي تنشر هذهِ العناصر بين الشعوب ومنها الدين.

انتقـل الصنم إلى أرض العـرب وتحديداً مكَّة، ولكن لا يعني ذلك انتقـال مركز عبادتهِ من أرض مـؤاب إلى مكَّـة، وإنَّـما يمكـن القـول إنَّه اكتسـب موطناً آخر لعبادتهِ، ولكن السـؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا: هل انتقل باسم (هبعل) أم (هُبَلْ)؟، إذ إنَّ كِلا الاسـمين ليس له دلالة لغوية عربية، ولا نجد تفسـيراً لغوياً في معاجمنا ذا صلـةٍ بصفتهِ الدينيَّة، إذ

ذُكـر أنَّ (هُبَلْ) مأخوذ من الهُبْلَة بمعنى القبلة[١١٤]، وذُكـر بأنَّـه لا يوجـد لـدى أهـل اللغـة والأخبـار تفسـيراً مقبـولاً لمعنـى (هُبَلْ)، ويكمن سـبب هذا الاضطـراب لأنَّه مـن الآلهة المسـتوردة من الخارج والتي حافظت على تسميتها الأصلية[١١٥]. ويعتقد المؤرِّخـون أنَّـه انتقـل باسـمهِ الأصـلي (هبعـل)، ولتخفيـف اللفـظ أهمـل العـرب حرف العـين ثمَّ ضاع بالاستعمال، وهذا الأمر وارد؛ لأنَّ التدمريين عبـدوا (بعـل)، وللتخفيـف عـدُّوا العـين زائـدة فأصبحوا يلفظونه (بل)[١١٦].

وحين نقل عمرو بن لحي (هُبَلْ) إلى مكَّة وضعه في مـكانٍ عظيم في بطن الكعبـة[١١٧]، إذ كان على بئرٍ في جوف الكعبة[١١٨]، ويُسمَّى هذا البئر (الاخسف) وتُسـمِّيه العرب (الاخشـف)[١١٩]، وكان على يمين الداخل إلى الكعبة، وعُمقه ثلاثة أذرع، وأنَّه حُفِر من قبل إبراهيم وإسـماعيل (عليهما السـلام)[١٢٠]. بينما ذكر آخرون أنَّ هذهِ البئر لم تكن فيها ماء وإنَّما أشـبه بالخزانة للكعبة يودع فيها ما يُهدى إليها ويمثل الجب الذي حُفِر من قبل إبراهيم (عليه السلام)[١٢١]. وما يؤكِّد أنَّ عمرو بن لحي هو مَن وضعه في هذا الموضع، ما ذكره ابن هشـام[١٢٢] أنَّ قريشـاً قد اتخذت صنماً على بئرٍ في جوف الكعبة يُقال له (هُبَلْ)، بينما ذكر ابن سعد[١٢٣] أنَّ عبد المُطَّلب دخل جوف الكعبة ليضرب القداح، وفي روايةٍ أخرى ذُكر أنَّ (هُبَلْ) كان وجاه الكعبة أي خارجها، وربما يُقصد بذلك أنَّ هنالك صنمين لإلهٍ واحد أحدهما داخـل الكعبة والآخر خارجها، وإذا كان (هُبَلْ) في جوف الكعبة فإنَّه لم يخرج منها إلَّا مرةً واحـدة، إذ ذُكـر أنَّ مكَّة أصابتها سـيول فتصدَّعت جدران الكعبة فعمَدوا إلى صيانة جدرانها وأخرجوا (هُبَلْ) من جوفها، ونُصب عند مقام إبراهيم (عليه السلام) حتَّـى انتهـوا من بنـاء البيـت، وبعـد أنْ انتهـوا من عملهم ردوا (هُبَلْ) إلى موضعهِ على الجب، وجعلوا له سُلَّماً يُصعد فيه إلى بطن الكعبة[١٢٤].

وإذا سـلَّمنا بالروايـة التـي تذكـر أنَّ (هُبَـلْ) وضـع على بئرٍ في جوف الكعبة، فـإنَّ نصبه لا يخلوا مـن دلالةٍ رمزية لهـا علاقة بالـرزق والخصب[١٢٥]، وصوِّر على هيئة إنسان وعُبد كإلهٍ للخصوبة[١٢٦]، إذ فُرض اعتقاد بأنَّه الأب وبناته اللَّات والعُزَّى ومناة، واقترن بالماء المقدس ويُشـابه هيئة الإله (بعل) الذي جُسِّد في صورة ملكٍ جالس على عرشٍ عظيم[١٢٧]. وهنالك مقاربة بين عبادتـهِ في مؤاب وفي مكَّة[١٢٨]، إذ إنَّ هبعـل المؤابي نُصب على مكانٍ مرتفع وقُدِّمت لـه القرابـين، وحُـرق لـه البخـور ويسـتخيرونه في حياتهم[١٢٩]، وكذا الأمر مع (هُبَلْ)، إذ ذُكر في روايةٍ أخـرى أنَّه نُصب على ظهر الكعبة[١٣٠]، وكان قربانه مئة بعير[١٣١]، ويستخيرونه بالقداح كما سنرى.

عـلى الرغم مـن الروايات السـالفة التـي تربط (هُبَـلْ) بعمـرو بـن لحي، ولكـن هنالـك مَن يجعل أحـد أجداد الرسـول مُحَمَّـد (ﷺ)، ويُدعى خزيمة بـن مُدركة هو مَن نصب (هُبَـلْ) على الكعبة وليس مَـن نقلـه إلى مكَّـة، إذ أشـارت نصـوص المصـادر التاريخيـة إلى أنَّ خزيمـة هـو أول مَن نصـب (هُبَلْ) على الكعبة، وسُـمِّي بـ(هُبَلْ خزيمة)[١٣٢]، بينما ذكر آخـر أنَّ عمرو بن الحارث الغبشـاني من خزاعة هو مَن نصب (هُبَلْ) على الكعبـة[١٣٣]، ولم تذكر أنَّه مَن نقله إلى مكَّة وأمر بعبادتهِ، وهنا نوضح اللبس الذي وقع بهِ الباحثون الذين اعتقدوا أنَّ خزيمة بن مُدركة هـو مَن جلب (هُبَلْ) إلى مكَّة وليس عمرو بن لحي، إذ ذكر الشهرستاني[١٣٤] أنَّ عمر بن لحي نقل (هُبَلْ) إلى مكَّة أيام شـابور ذي الأكتاف الذي حكم خلال الفترة (٣٠٩-٣٧٩م)[١٣٥]، بينما ذكر أبو الفداء[١٣٦] أنَّه كان أيام سابور بن أردشير بن بابك، الذي حكم

خلال الفترة (٢٤١-٢٧٢م)[١٣٧].

كان هيئة (هُبَلْ) على شكل إنسان من خرز العقيق[١٣٨]، أو من عقيقٍ أحمر، ويده اليُمنى مكسورة فأدركته قريش وجعلوا له يداً من ذهب[١٣٩]، وذكر أحد الباحثين أنَّه مصنوع من نحاس أو من زجاج على هيئة رجلٍ ضخم[١٤٠]، ولا يمكن الأخذ بهذا الرأي؛ لأنَّه لم يُعرف من بين أصنام العرب ما كان من موادٍ معدنية أو من زجاج، وإنَّ الاعتقاد الذي جعله يُجسَّد بهذهِ الصورة هو أو غيره من الآلهة، إنَّهم آمنوا بوجود قوى خفية خارقة تسكن الصنم[١٤١].

ومع ما تقدم يجب الإيضاح عن موقف العرب عامَّة وأهل مكَّة خاصة في دعوة عمرو بن لحي الجديدة في محاولة إرساء أُسس الديانة الوثنية عن طريق الإله (هُبَلْ)، إذ ذكرت الروايات أنَّه دعا الناس إلى عبادتهِ فبايعته العرب[١٤٢]، وأخرى ذكرت أنَّه أمر الناس بعبادتهِ وتعظيمهِ[١٤٣]، وأنَّه دعا الناس إلى عبادتهِ فأجابوه[١٤٤]. ويمكن أنْ نُفسِّر قبول العرب لهذهِ الدعوة باعتبارهِ سيد مكَّة وصاحب أمر البيت الحرام[١٤٥]، وسادنه وكبير سادات أهلها[١٤٦]، كما أنَّ عمرو بن لحي ((قد جعلته العرب ربَّاً، لا يبتدع لهم بدعة إلَّا اتخذوها شِرعَةً؛ لأنَّه كان يُطعم الناس، ويكسو في المواسم))[١٤٧]، كما أنَّ ((قوله وفعله فيهم كالشَّرع المُتَّبع لشرفهِ فيهم ومحلته عندهم وكرمه عليهم))[١٤٨]، و ((إنَّه بلغ بمكَّة وفي العرب من الشرف ما لم يبلغ عربي قبله ولا بعده في الجاهلية... وكان قد ذهب شرفه في العرب كلَّ مذهب، وكان قوله فيهم ديناً متبعاً لا يُخالف))[١٤٩]. وبهذهِ النصوص يتَّضح أنَّه بمكانتهِ وشرفهِ بين العرب تمكَّن من نشر دعوتهِ الجديدة وتقبُّلها، ولم تكن الحماسة الدينيَّة هي الوحيدة المُحرِّكة لهذهِ الدعوة بل إنَّ العامل الاقتصادي له دورٌ في ظهورها، ذكر ابن هشام[١٥٠] أنَّ قبيلة (جرهم) التي سادت مكَّة قبل (خزاعة) قد دخلت في تنافسٍ مع قبيلة (قطوراء) وبغى بعضهم على بعض، وتنافسوا على المُلك وتحاربوا، ومن الطبيعي أنْ يتبَع هذا الأمر فقدان الأمن والاستقرار، وبالتالي تفقد مكَّة هيبتها وأمنها فيقل إقبال الناس عليها، وتنعدم بشكلٍ أو بآخر القوافل التجارية، وتسقط هيبتها في نفوس العرب، وما يؤكِّد ذلك أنَّ (جرهم) استحلَّت حُرمة مكَّة وظلموا مَن دخلها من غير أهلها، وأكلوا مال الكعبة الذي يُهدى إليها[١٥١]، وقد أراد عمرو بن لحي بعد إبعاد (جرهم) عن مكَّة ونفيهم عنها أنْ يجد سبباً لتنشيط تجارتها والحجِّ إليها، وما ساعده على ذلك أنَّه كان ذا مالٍ جزيل، إذ كان يُطعِم الحُجَّاج ويكسوا الكعبة[١٥٢]، حتَّى أنَّه كان يوهب الحُجَّاج البرود اليمنية[١٥٣]، ورغم أنَّ هنالك مبالغات في هذهِ الأمور، إلى أنَّها تُشير إلى أهمية الدور الذي لعبه عمرو بن لحي في نصب الأوثان في مكَّة، وفرض عبادتها على العرب.

ومع ما تقدم نرى أنَّ هنالك أسباب ساعدت على تقبُّل العرب لدعوة عمرو بن لحي، منها: ضعف مكانة ودور الأحناف في مكَّة، وأنَّ دعوتهم لم تتغلَّب على العقلية، ولم تكن موضع رعاية من قبلهم، وربما لم تكن هنالك دعوات لنشرها، كما أنَّ عقيدة الشِّرك أخذت تتسرب إلى اعتقاد العرب قبل دعوة عمرو بن لحي، إذ أشرنا أنَّهم كانوا يُقدِّسون حجر الحرم، فكان الرجل منهم لا يرتحل من مكَّة إلَّا حمل معه حجراً من أرضها لاعتقادهِ بقدسيتهِ، كما أنَّ الدور السلبي الذي مارسته (جرهم) وبغيها في مكَّة ترك آثاره في المُجتمع المكِّي، لاسيَّما وأنَّهم ورثة إسماعيل وإبراهيم (عليهما السلام)، فقد استخفوا بالحنيفية، ودلالة ذلك ما ذكرناه من سرقة الأموال التي تُهدى للكعبة، والإساءة إلى

مَن يدخلها من غير أهلها، ولا ننسى أنَّ عمرو بن لحي وقومه من خزاعة من القبائل اليمانية وهم ولاة الأمر في مكَّة لم يكونوا بعيدين عن الوثنية، ولم يكن أمراً مُستحدثاً بينهم، فلا نستبعد أنَّهم في موطنهم الأصلي عبدوا الأصنام ودانوا لها، ووجدوا أنَّ دعوة التوحيد لا تتناغم مع عقليتهم، فتحيَّنوا الوقت المناسب لإشاعة عبادة الأصنام، فجاءت الفرصة المُلائمة بإثارة دعوةٍ مضادة ضدَّ (جرهم)، فنبذوا التوحيد وأقروا الوثنية، ولا شكَّ أنَّ عقلية البشر منذ القِدَم تميل إلى عبادة المقدسات المُجسَّمة على هيئة تماثيل للآلهة على صورة البشر[١٥٤].

أمَّا عن القبائل التي دانت بعبادة (هُبَلْ)، فمنهم بني بكر بن ومالك وملكان وسائر بني كنانة[١٥٥]، وسائر قريش[١٥٦]، كما تعبَّدت له قبيلة كلب[١٥٧]. ودلالة عن انتشارهِ بين هذهِ القبائل أنَّ هنالك نفراً منها مَن تَسمَّى باسم (هُبَلْ)، ومنهم جد بني جناب من كنانة[١٥٨]، وهو عبد الله بن هُبَلْ بن كنانة[١٥٩]، وأنَّ بني هُبَلْ وهم بطن من قبيلة كلب وكانوا يُسمَّون (الهُبَلات)[١٦٠]، وفيهم يهجوهم أحد الشعراء بقولهِ:

لاَ تَرْكَبُونَا بظلمٍ يا بني هُبَلْ

فَتَنْدَمُوا إنَّ غِبَّ الظُّلْمِ متخم[١٦١]

كما كان للعرب عامَّة وقريش خاصة إيماناً كبير بهُبَلْ، فكان حكماً بينهم في حلِّ نزاعاتهم، ومدبِّراً لشؤونهم، ومسيِّراً لأمورهم، إذ كان عند (هُبَلْ) سبعة أقداح، وهي الأزلام يتحاكمون إليها إذ عضل عليهم أمر من عُقل أو نسب أو أمورٍ أخرى، فعنده يستقسمون بها فما أمرتهم بهِ أو نهتهم عنه امتثلوا له، فكانوا يستخيرونه[١٦٢]، حتَّى أنَّ أحدهم لا يُحرك ساكناً دون رأيهِ في سفرٍ أو تجارةٍ أو غزوة[١٦٣].

كانت هذهِ الأقداح السبعة مخصَّصة لأمورٍ معينة، إذ ذُكر أنَّ في كلِّ قدحٍ كتاب، قدحٌ فيه للعُقل إذا اختلفوا في العُقل مَن يحمله منهم ضربوا بالأقداح السبعة، فإنْ خرج العُقل فعلى مَن خرج حمله، وقدحٌ فيه (نعم) للأمر إذا أرادوا العمل بهِ ضربوا القدح فإنْ خرج عَمِلوا بهِ، وقدحٌ فيه (لا) إذا أرادوا أمراً ضربوا بهِ في القدح فإنْ خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الأمر، وقدحٌ فيه (منكم)، وقدحٌ فيه (ملصق)، وقدحٌ فيه (من غيركم)، وقدحٌ فيه (الماء) إذا أرادوا أنْ يحفروا للماء ضربوا بالأقداح فحيثما خرج عَمِلوا بهِ[١٦٤]. وكانوا حين يضربون الأقداح يقولون:

إنَّا اختلفنا فهب السراحا
ثلاثة يا هُبَلْ فصاحا
الميت والعذرة والنكاحا
والبرء في المرضى والصِّحاحا
إنْ لم تقله فمُرِ القِداحا[١٦٥]

وطريقة الإقرار ما في الأقداح والأخذ بهِ، أنَّهم إذا أرادوا أنْ يختتنوا غلاماً، أو ينكحوا منكحاً، أو يدفنوا ميتاً، أو شكُّوا في نسبِ أحدهم، ذهبوا بهِ إلى (هُبَلْ) وبمائة درهم وجزور يعطونها إلى صاحب الأقداح التي يُضرب بها، ثمَّ قرَّبوا صاحبهم في أمرهِ ليعرفوا ما يريدون، ثمَّ قالوا: يا إلهنا هذا فلان بن فلان قد أردنا بهِ كذا وكذا فأخرج الحقَّ فيه، ثمَّ يقولون لصاحب الأقداح أضرب فإنْ خرج عليه (منكم) كان منهم وسيطاً، وإنْ خرج عليه (من غيركم) حليفاً، وإنْ خرج عليه (ملصقاً) كان على منزلةٍ فيهم لا نسب له ولا حلف، وإنْ خرج فيه شيء ممَّا سوى هذا يعملون بهِ، نعم يعملون بهِ، وإنْ خرج (لا) أخَّروه عامه ذلك، حتَّى يأتوه

مـرةً أخرى ينتهون في أمورهـم إلى ذلك ممَّا خرجت بـهِ الأقـداح[١٦٦]. كـما ذُكر أنَّ الرجل مـن قريش إذا أراد ابتـداء أمرٍ عمَد إلى سـهمين فكتب على أحدهما (نعـم)، والآخر (لا)، ثـمَّ يتقـدم إلى (هُبَلْ) ويجعل سهامه فإنْ خرج نعم أقدم، وإنْ خرج لا امتنع[١٦٧].

ومـن أمثلـة أقـداح هُبَـلْ أنَّ عبـد المُطَّلـب بن هاشم سيد مكَّة حين استخرج من بئر زمزم غزالين ذهبيين وأسيافاً ودروع، وأرادت قريش أنْ تشترك معه فيهنَّ رفض ذلك، فاحتكموا إلى أقداح (هُبَلْ) فجعل قدحين للكعبة ولقريش قدحين وله قدحين فرضوا بذلك[١٦٨]، كما أنَّه نذر حين لَقِي من قريش مـا لَقِي حين حفر بئـر زمزم لئن ولد لـه عشرة نفرٍ ثـمَّ بلغـوا معـه حتَّـى يمنعـوه لينحـرنَّ أحدهم لله (ﷻ) عنـد الكعبة، فلمَّا توافى بنـوه العشرة وعرف أنَّه سـيمنعوه أخبرهم بنـذره فأطاعـوه، فقالوا له: كيـف تصنـع، فأجابهـم: يأخـذ كلَّ رجـلٍ منكـم قدحاً فيكتب فيه اسـمه ثمَّ تأتوني، ففعلوا ثمَّ أتوه، فدخـل بهم عـلى (هُبَـلْ) في جوف الكعبـة فأعطى الأقـداح لصاحب الأقـداح، وقال له: اضرب على بني هؤلاء بأقداحهم، فـضرب فخرج القداح على ولـدِهِ (عبـد الله)، فأخذه عبـد المُطَّلـب وأقبل على الصنمين أساف ونائلة اللذين تنحر عندهما قريش، فقامـت إليه قريـش مـن أنديتها فمنعته وأشـارت إليـه باللجـوء إلى العرَّافة في الحجـاز فانطلقوا إليها ووجدوهـا في خيـبر، فسـألتهم كـم الديَّـة فيكـم، فقالـوا: عـشرة مـن الإبـل، فقالـت: ارجعـوا إلى بلادكم فقدِّمـوا صاحبكم وقدِّموا عشرةً من الإبل ثـمَّ أضربوا عليها بالأقداح، فـإنْ خرجت الأقداح على صاحبكم فزيدوا من الإبل حتَّى يرضى ربَّكم، وإنْ خرجت الأقداح عـلى الإبل فقد رضي ربَّكم، فرجعـوا وفعلـوا مـا أمرتهـم بـهِ العرَّافـة فضربـوا الأقـداح وخرجت على عبد الله وزادوا الإبل حتَّى بلغت مئة ثمَّ خرجت على الإبل فنُحرت[١٦٩]. وفي حديث بُنيـان قريش للكعبة بعـد تصدُّعها على إثر السـيول التي أصابتها اقترعت قريـش عند (هُبَلْ) في توزيع العمل بينها فارتضوا بقداح (هُبَلْ) وقُسِّم العمـل بينهم[١٧٠]، كما أنَّه في يوم أُحد استقسـم أبو سـفيان بقـداح (هُبَلْ) للخـروج لحرب المُسـلمين فخرج لهم سهم الأنعام أي القبول للخروج[١٧١].

ذكر أحد الباحثين أنَّ (هُبَلْ) مثل ربِّ الأرباب عند العـرب وآلهة السـعادة[١٧٢]، وعـلى الرغم من رأيـهِ هذا، لكـن (هُبَلْ) يمثـل الإله الـذي تلوذ بهِ قريـش وتتقـرَّب إليـه العـرب ليَمُنَّ عليهـم بالخير والـبركات ولدفـع الأذى والخبائـث عنهـم[١٧٣]، ومثَّـل الوسـيط بينهـم وبـين الله (ﷻ)[١٧٤]، فكان من اعتقاداتهـم إذا ولد لهم ذكراً أدخلوه إلى (هُبَلْ) ليُباركـه[١٧٥]، ومَـن كان لـه طفـلٌ ضائـع يلوذ إلى (هُبَـلْ) لـيرده إليـه[١٧٦]، كـما كانت قريـش تتبارك فيـه في كلِّ أحوالها، فكان الرجـل منهم إذا عاد من سـفرٍ طاف بهُبَلْ قبل أنْ يسـير إلى أهلـهِ بعد طوافه بالبيـت وحلـق رأسـهِ عنـده[١٧٧]، وكان حُجَّـاج قريـش ومـن دانت بعبـادة (هُبَـلْ) يطوفـون بهِ في أيام الحج ويحلقون رؤوسـهم عنده ويلبُّون تلبيتهم عنـده[١٧٨]، وكانـوا يقولون: ((لبَّيـك اللهم لبَّيك، إننا لقاح حرمتنا على أسـنَّةِ الرماح، يحسـدنا الناس على النجاح))[١٧٩]، كما مثَّل عند قريش إله الحرب، يستنصرون بهِ في أيامهم[١٨٠]، فقبل خروج مشركي قريـش لحرب المُسـلمين في يـوم أُحد اسـتخار أبو سفيان قداح (هُبَلْ) كما أشرنا بين الخروج أو البقاء، كما أنَّه بعد انتصارهم على المُسلمين قال أبو سفيان: اعـلُ هُبَلْ، اعلُ هُبَلْ، أي أظهـر دينك[١٨١]. وحين عاد إلى مكَّة لم يصل بيته وإنَّما قَدِم عند (هُبَلْ)، فقال

عنـده: أنعمت ونصرتني وشـفيت نفسي من مُحَمَّد ومن أصحابهِ، وحلق رأسه عنده[١٨٢].

كما كان عند (هُبَلْ) سادن[١٨٣] يتولَّى أمر خدمتهِ وضرب قداحـه، ويـأذن للنـاس بالدخـول إليـه، ومشرفاً على خزانة قرابينهِ وهداياه.

وبقي (هُبَلْ) قائماً على وجاه الكعبة حتَّى فُتحت مكَّة على يدِ المُسلمين عام ٨هـ، وحُطِّم (هُبَلْ) مثل بقية الأصنام التي كانت حول الكعبة[١٨٤]، وانتهى دوره الديني في بلاد العرب ولم يعد له ذكر في الجزيرة العربية.

أمَّا آراء الباحثين المُستشرقين فيه، فذكر المُستشرق الألماني يوليوس فلهاوزن Julius Wellhausen (١٨٤٤-١٩١٨م) أنَّ (هُبَلْ) صيغة أخرى لاسم الله (ﷻ)، وأنَّه الإله التي تحرس مكَّة[١٨٥]، ولكن المُستشرق (ديسو) يرفض هذا الرأي بأنَّ الله (ﷻ) لم يكن متمثلاً في صنمٍ أو وثن[١٨٦]، بينما يرى المُستشرق الهولندي آرند جان فنسنك Arent Jan Wensinck (١٨٨٢-١٩٣٩م) أنَّ (هُبَلْ) إله مكَّة والكعبة[١٨٧]، ويعتقد أنَّ (هُبَلْ) يمثل آلهة القمر[١٨٨].

وختاماً يمكننا القول بناءً على ما كلِّ ما تقدم إنَّ (هُبَلْ) هو صورة أخرى للإله (بعل) و (هبعل) الإله القومي لبلاد الشام، وأنَّه لم يكن له وجود في بلاد الحجاز قبل استقدامهِ إلى مكَّة من قبل زعيم خزاعة عمرو بن لحي، وبذلك فهو من الأصنام الدخيلة على الحجاز، بدليل أنَّ القرآن الكريم لم يذكره بصيغة (هُبَلْ) بل ذكر (بعل) إله الشام على أيام النَّبي إلياس (عليه السلام)، في الوقت الذي ورد في مُحكم التنزيل: {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۞ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ}[١٨٩].

الخاتمة

- لا يوجد لدينا تاريخٌ ثابت لدخول الوثنية إلى جزيرة العرب، واختلفت روايات الإخباريين في أول مَن أرسى الوثنية في أرض العرب، ويعود سبب هذا الاضطراب إلى طبيعة المُمارسات الوثنية من قبل العرب، فمنهم مَن جعل أنَّ مظاهر الشِّرك هو تقديسهم لحجر الحرم، وآخرون مَن جعلوا بدايتها بإدخال الأصنام إلى الحجاز هو التأسيس الرسمي للوثنية.
- اكتسب الإله (بعل) مكانةً عظيمة في بلاد الشام، وشكَّل أساس الحياة الدينيَّة بين أهلها، وارتبطت بهِ الكثير من مظاهر حياتهم، وامتد تأثيره أيضاً على الأقوام التي كانت في وقتٍ ما على التوحيد لله (ﷻ)، وارتبط بهِ مظاهر الخصب والحياة، ومثَّل ربُّ الأرباب بينهم، وتجلَّت دلالة عبادتهِ بصورةٍ واضحة في النص القرآني بارتباطهِ ببني إسرائيل في عهد نبي الله إلياس (عليه السلام).
- لم تنتهِ عبادة (بعل) في مجتمع بلاد الشام، وإنَّما استمر تأثيره في المُجتمعات الأخرى ومنها مجتمع مؤاب، ولكنه انتقل تحت مُسمَّى آخر هو (هبعل) نتيجةً لتأثيراتٍ لغوية عِبرية على أهل مؤاب، ولكنه لم يكتسب ذات المكانة التي احتلها (بعل) في المُجتمع الكنعاني والأوغاريتي والإسرائيلي، بل بدأت أهميته تزول لوجود إله أقوى منافسةً له عُدَّت بمثابة آلهة قومية رئيسة.
- بقيت المُمارسات الدينيَّة للإله (بعل) ذاتها تمارس على (هبعل)، وكذلك الوظائف التي

يؤديها في المُجتمعات التي دانت بهِ، ويعود سبب ذلك لطبيعة النشاط الحياتي الذي ساد تلك المُجتمعات وأهمها النشاط الاقتصادي المتمثل بالزراعة، ومن هنا ارتبط (بعل) و (هبعل) بحياة الناس.

- بقي (بعل) يؤدي دوره الديني في مختلف مجتمعات بلاد الشام ولكن تحت مُسمَّياتٍ أخرى ومكانةٍ أقل ومنها مجتمع الأنباط، إذ نرى صيغة (بعل) بعد أنْ أصبحت (هبعل) أصبح تحت تأثيراتٍ لغوية يقترب من مُسمَّى (هُبَلْ) إذ ورد تحت اسم (هُبَلْو) وذو مكانةٍ ثانوية.

- ارتبط (هُبَلْ) بالحجاز وفق أغلب الروايات العربية بشخص زعيم قبيلة خزاعة عمرو بن لحي، وهو الذي نقله إلى مكَّة من أرض مؤاب لوجود أساسٍ له في هذهِ البلاد على عكس هيت التي لا نجد فيها أثر لعبادتهِ، واستعلى شأنه بالمُجتمع المكِّي وارتبطت الكثير من مظاهر حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بمرور الزمن بشخص الإله (هُبَلْ)، وعُدَّ على رأس آلهتهم وبقي ذو تأثيرٍ حتَّى فتح مكَّة وانهزام الوثنية على يدِ الإسلام.

الهوامش

(١) الجارم، مُحَمَّد نعمان، **أديان العرب في الجاهلية**، (مصر: مطبعة السعادة، ١٩٢٣م)، ص١٣٨.

(٢) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت٢١٣هـ/ ٨٢٨م)، **السيرة النَّبوية**، تحقيق: مصطفى السقَّا وآخرون، ط٢، (مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٥٥م)، ج١، ص٧٦ ؛ ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن مُحَمَّد بن السائب (ت٢٠٤هـ/ ٨١٩م)، **الأصنام**، تحقيق: أحمد زكي باشا، ط٤، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ٢٠٠٠م)، ص٨.

(٣) أبو الحسن علي بن الحسن بن علي (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق: أسعد داغر، (إيران: دار الهجرة، ١٩٨٩م)، ج٢، ص٢٩.

(٤) الأزرقي، أبو الوليد مُحَمَّد بن عبد الله بن أحمد بن مُحَمَّد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق (ت٢٥٠هـ/ ٨٦٤م)، **أخبار مكَّة**، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، (بيروت: دار الأندلس، د.ت.)، ج١، ص١٠٠.

(٥) المسعودي، **مروج الذهب**، ج٢، ص٣٠.

(٦) ابن ضياء، مُحَمَّد بن أحمد بن الضياء (ت٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م)، **تاريخ مكَّة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف**، تحقيق: علاء إبراهيم وأيمن نصر، ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م)، ص٥٦.

(٧) ابن الكلبي، **الأصنام**، ص٥٤-٥٥، ص٥٧-٥٨.

(٨) رُهاط: من أرض ينبع وتُعد من نواحي يثرب. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)، **معجم البلدان**، ط٢، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م)، ج٣، ص١٠٧.

(٩) خيوان: قرية في صنعاء من أرض اليمن. المقدسي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد (ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط٣، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩١م)، ص٨٨.

(١٠) بلخع: موضع بأرض اليمن. المرزوقي، أبو علي أحمد بن مُحَمَّد بن الحسن (ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)، **الأزمنة والأمكنة**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م)، ص٤١٠.

(١١) سورة نوح، الآيات: (٢١-٢٤).

(١٢) الأزرقي، **أخبار مكَّة**، ج١، ص١٢٤-١٢٦.

(١٣) قديد: موضع قرب مكَّة، على الطريق الرابط بين مكَّة

ويثرب. الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٣١٣.

(١٤) الأزرقي، **أخبار مكَّة**، ج١، ص٨٨، ص١٠٠.

(١٥) الحديثي، أنـمار نـزار عبـد اللطيـف سـعود، **الديانـة الوضعيـة عند العرب قبل الإسـلام**، أطروحـة دكتوراه غـير منشـورة، كليـة الآداب، جامعة بغـداد، ٢٠٠٣م، ص٦١.

(١٦) سورة هود، الآية: (٥٣).

(١٧) ابـن كثـير، أبـو الفـداء إسـماعيل بـن عمـر بـن كثـير (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، **البدايـة والنهايـة**، تحقيق: علي شـيري، (بيروت: دار إحياء الـتراث العربي، ١٩٨٨م)، ج١، ص١٣٧.

(١٨) سورة الأحقاف، الآيتان: (٢١-٢٢).

(١٩) المقدسي، المطهَّر بن طاهر (ت٣٥٥هـ/ ٩٦٦م)، **البدء والتاريـخ**، (مصر: مكتبة الثقافـة الدينيَّة، د.ت.)، ج٣، ص٣١.

(٢٠) أبـو جعفـر مُحَمَّـد بـن جريـر (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، **تاريخ الرسـل والملـوك**، (بيروت: دار الكتـب العلمية، ١٩٨٧م)، ج١، ص١٣٣.

(٢١) سورة الحج، الآيات: (٤٢-٤٤).

(٢٢) الحـوت، محمـود سـليم، **في طريـق الميثولوجيـا عنـد العـرب**، (د.م.: دار النهار للنشر، ١٩٥٥م)، ص٤٧؛ دغيم، سـميح، **أديان ومعتقـدات العرب**، (بيروت: دار الفكر اللبناني، ١٩٩٥م)، ص٨٧.

(٢٣) ابن الكلبي، **الأصنام**، ص٦؛ ابن هشام، **السيرة النَّبوية**، ج١، ص٧٧؛ الأزرقي، **أخبار مكَّة**، ج١، ص١١٦.

(٢٤) دلـو، برهان الدين، **جزيرة العرب**، ط٣، (بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٧م)، ص٥٥٥.

(٢٥) الجارم، **أديان العرب**، ص١٥٥.

(٢٦) الكهـالي، عـلي صالح علي، **الحياة السياسـية والدينيَّة في اليمن القديم والحجاز**، رسـالة ماجسـتير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عدن، ٢٠٠٢م، ص٩٤.

(٢٧) ابـن حجـر العسـقلاني، أبـو الفضـل أحمـد بـن عـلي (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، **فتـح البـاري شرح صحيـح البخـاري**، تحقيـق: محـب الديـن الخطيـب وآخـرون، (بـيروت: دار المعرفـة، د.ت.)، ج٨، ص٢٥٧؛ بـدر الديـن العينـي، أبو مُحَمَّـد محمود بن أحمد بن موسـى بن أحمد بن حسـين (ت٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)، **عُمدة القاري شرح صحيـح البخـاري**، (بـيروت: دار إحيـاء التراث العربي، د.ت.)، ج١٨، ص١٨١.

(٢٨) الأزرقـي، **أخبـار مكَّـة**، ج١، ص١٢٦؛ الفـاسي، تقـي الديـن أبـو الطيـب مُحَمَّـد بـن أحمـد بـن عـلي (ت٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م)، **شـفاء الغـرام بأخبـار البلـد الحـرام**، (بيروت: دار الكتـب العلمية، ٢٠٠٠م)، ج٢، ص٣٤٠.

(٢٩) الواكـد، سـلام عبـد السـلام عبـد الرحمـن، **الديانة في جنوب بلاد الشـام خلال العصر الحديدي الأول**، رسالة ماجسـتير غير منشـور، كليـة الآثـار والانثروبولوجيا، جامعة اليرموك، ٢٠٠٨م، ص١٠٤.

(٣٠) عـلي، جـواد، **المفصـل في تاريخ العرب قبل الإسـلام**، ط٤، (بيروت: دار السـاقي، ٢٠٠١م)، ج٨، ص١٣٧، ج١١، ص٢٥.

(٣١) الزبيـدي، أبـو الفيض مُحَمَّـد بن مُحَمَّد بـن عبد الرزاق الحسـيني (ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م)، **تـاج العروس من جواهر القاموس**، (القاهرة: دار الهداية، د.ت.)، ج٢٨، ص٩٤.

(٣٢) أبـو منصـور مُحَمَّـد بـن أحمـد (ت٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)، **تهذيـب اللغة**، تحقيـق: مُحَمَّد عوض مرعـب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، ج٢، ص٢٥٠.

(33) Dahood M., *Ancient Semitic Deities Syria and Palestine Le Divinita Semitiche*, Roma: Centro Di Studi Semitici, 1958, p.78.

(٣٤) إدوارد، د. وآخـرون، **قامـوس الآلهـة والأسـاطير**، ترجمة: مُحَمَّد وحيد خياطة، (بيروت: دار الشرق العربي، د.ت.)، ص٢٤١.

(٣٥) القيِّم، علي، **إمبراطورية ابلا**، (دمشق: الأبجدية للنشر، ١٩٨٩م)، ص١٩٣؛ نعمة، حسن، **موسوعة ميثولوجيا وأسـاطير الشـعوب القديمـة ومعجـم أهـم المعبودات القديمة**، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٤م)، ص٧٢.

(٣٦) أبـو عسَّـاف، عـلي، **الآراميـون.. تاريـخ ولغـة وفـن**، (دمشق: منشورات دار الأماني، ١٩٨٨م)، ص٢٧.

(٣٧) سِفر القضاة الأول، ٢/ ١١.

(٣٨) سِفر القضاة الأول، ٢/ ١٣.

(39) Peterson D. and Woodword M., *Northwest Semitic Religion.. A study of relational structures Ugarit Forschungen 9*, 1977, Non, p.234.؛ Dahood, *Ancient Semitic*

Deities Syria, pp.75-76.

(٤٠) عـزوز، فاطمـة الزهـراء، **الروابـط الفكريـة الفينيقيـة – العِبرانيـة.. المعتقـدات الدينيَّـة والأدب والفنـون من القـرن العـاشر قبـل الميـلاد إلى القـرن الأول للميـلاد**، رسـالة ماجسـتير غير منشـورة، كليـة العلوم الإنسـانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، ٢٠٠٦م، ص٧٥.

(٤١) حميـد، فوزي، **عالم الأديـان بين الأسـطورة والحقيقية**، (طرابلس: مطبعة جمعية الدعوة الإسـلامية، ١٩٩٣م)، ص١٢٨.

(٤٢) الواكـد، **الديانـة في جنـوب بلاد الشـام خـلال العصر الحديدي الأول**، ص١٠٤.

(٤٣) إدوارد، **قاموس الآلهة**، ص٢٣٩.

(٤٤) الفراهيـدي، أبـو عبـد الرحمن الخليل بـن أحمد بن تميم (ت١٧٠هـ/ ٧٨٦م)، **العَين**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيـم السـامرائي، (لبنـان: دار ومكتبـة الهـلال، د.ت.)، ج٢، ص١٤٩-١٥٠؛ ابن دريد، أبو بكر مُحَمَّد بن الحسـين (ت٣٢١هـ/ ٩٣٣م)، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منـير، (بيروت: دار العِلـم للملايين، ١٩٨٧م)، ج٢، ص١٠٣٣؛ الـرازي، زيـن الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م)، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسـف الشـيخ مُحَمَّـد، ط٥، (صيدا: المكتبة العصرية، ١٩٩٩م)، ص٣٧.

(٤٥) عزوز، **الروابط الفكرية**، ص٧٥.

(٤٦) إدوارد، **قاموس الآلهة**، ص٢٣٩.

(٤٧) إدوارد، **قاموس الآلهة**، ص٢٥١.

(٤٨) أبـو الحسـين أحمـد بـن فـارس بـن زكريـا (ت٣٩٥هـ/ ١٠٠٥م)، **معجم مقاييـس اللغة**، تحقيق: عبـد السـلام مُحَمَّـد هـارون، (بـيروت: دار الفكـر، ١٩٧٩م)، ج١، ص٢٦٤.

(49) Block, D., *the god of the nations*, evangelical theological society studies, USA, 1988, p.45.

(٥٠) سورة الصافات، الآية: (١٢٥).

(٥١) سورة الصافات، الآيات: (١٢٣-١٢٥).

(٥٢) القرطبي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح (ت٦٧١هـ/ ١٢٧٢م)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: هشـام سـمير، (الريـاض: دار عالم الكتـب، ٢٠٠٣م)، ج١٥، ص١١٥.

(٥٣) ابـن كثير، **تفسـير القرآن العظيم**، تحقيق: مُحَمَّد حسـين شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)، ج٧، ص٣٢.

(٥٤) الطَّـبري، **جامـع البيـان في تأويل القـرآن**، تحقيق: أحمد شـاكر، (بيروت: مؤسَّسـة الرسـالة، ٢٠٠٠م)، ج٢١، ص٩٦-٩٧.

(٥٥) المـاوردي، أبـو الحسـن عـلي بـن مُحَمَّـد بـن حبيـب (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، **النكـت والعيـون**، تحقيـق: السـيد عبد المقصود عبد الرحيم، (بـيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.)، ج٢، ص٤٨٦.

(٥٦) الطَّبري، **جامع البيان**، ج٢، ص٩٧.

(٥٧) بعلبـك: مدينة في الشـام مـن أعمال دمشـق، وهي من المـدن القديمـة، وكانت تُسـمَّى (بك)، وارتبط اسـمها فيـما بعـد بالإلـه (بعـل) فسُـمِّيت (بعلبـك)، وكانـت مدينـةً حصينة عل سـفح الجبـل وتمتاز بغـلَّاتٍ زراعية ممتـازة. الحمـوي، **معجـم البلـدان**، ج١، ص٤٥٣-٤٥٤؛ الحمـيري، أبـو عبد الله مُحَمَّد بن عبـد الله بن عبد المنعـم (ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م)، **الـروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، (بيروت: مؤسَّسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠م)، ص١٠٩.

(٥٨) الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص٦٤.

(٥٩) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص١١٩.

(٦٠) البيضـاوي، نـاصر الديـن أبو سـعيد عبـد الله بن عمر بـن مُحَمَّـد (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، **أنـوار الترتيـل وأسرار التأويـل**، تحقيـق: مُحَمَّـد عبد الرحمن المرعشـلي، (بـيروت: دار إحيـاء الـتراث العـربي، ١٩٩٧م)، ج٥، ص١٧؛ الآلـوسي، شـهاب الديـن محمـود بـن عبد الله (ت١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م)، **روح المعاني في تفسـير القرآن العظيم والسَّـبع المثـاني**، تحقيق: علي عبد البـاري عطية، (بـيروت: دار الكتـب العلميـة، ١٩٩٥م)، ج١٢، ص١٣٣.

(٦١) الطَّبري، **جامع البيان**، ج٢١، ص٩٧.

(٦٢) الطَّبري، **جامع البيان**، ج٢١، ص٩٧.

(٦٣) ابـن عـادل، أبـو حفـص عمـر بـن عـلي بـن عـادل (ت٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م)، **تفسـير اللُّبـاب**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.)، ج١، ص٧٤٥.

(٦٤) الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)، **الكشَّـاف عن حقائق غوامض الترتيـل**، ط٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٧م)، ج٤، ص٦٠؛ ابـن عجيبة الحسـني، أبو العباس أحمد بن

مُحَمَّد بن المهدي (ت١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م)، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي، (القاهرة: ١٩٩٨م)، ج٤، ص٦١٧.

(٦٥) السَّمعاني، أبو المظفَّر منصور بن مُحَمَّد بن عبد الجبار بن أحمد (ت٤٨٩هـ/ ١٠٩٦م)، **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم عباس، (الرياض: دار الوطن، ١٩٩٧م)، ج٤، ص٤١١.

(٦٦) رحيم، هاشم طه، **أسماء الأماكن بين المؤابية والعِبرية.. دراسة مقارنة**، مجلَّة لارك، ع١٦، جامعة واسط، ٢٠١٤م، ص٤٢٣؛ سمار، سعد عبود وميثم علي عبد الحسن، **الديانة المؤابية في نصوص العهد القديم والمعطيات التاريخية**، مجلَّة دراسات تاريخية، ع٢٢، جامعة البصرة، ٢٠١٧م، ص٥٥.

(٦٧) المحمداوي، علي صالح رسن، **مدن شرق البحر الميت.. مؤاب وادوم أنموذجاً (١٥٠٠-٥٠٠ ق.م.)**، مجلَّة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، ع٣، جامعة البصرة، ٢٠١٥م، ص٨٧.

(٦٨) سِفر التثنية، ١/ ٥.

(٦٩) سِفر العدد، ٢٦/ ٣.

(٧٠) سِفر العدد، ٢٢/ ١.

(٧١) ظاظا، حسن، **الساميون ولغاتهم**، ط٢، (دمشق: دار القلم، ١٩٩٠م)، ص٦٩.

(٧٢) رحيم، **أسماء الأماكن**، ص٤٢٥.

(٧٣) بروكلمان، كارل، **فقه اللغات السامية**، ترجمة: رمضان عبد التواب، (الرياض: مطبعة جامعة الرياض، ١٩٧٧م)، ص١٨.

(٧٤) كمال، ربحي، **دروس اللغة العِبرية**، ط٣، (دمشق: مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٣م)، ص١٠٦.

(٧٥) سِفر القضاة الأول، ٢/ ١٣.

(٧٦) الماجدي، خزعل، **آلهة شام**، (الإمارات العربية المتحدة: دار نون للنشر، ٢٠١٤م)، ص١١١.

(٧٧) زيدان، جرجي، **أنساب العرب القدماء**، (مصر: مؤسَّسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٣م)، ص٥٤.

(٧٨) ديسو، رينيه، **العرب في سوريا قبل الإسلام**، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٩م)، ص١٣٣-١٣٤.

(٧٩) الماجدي، خزعل، **الأنباط.. التاريخ الميثولوجيا والفنون**، (سوريا: دار النايا للدراسات والنشر، ٢٠١٢م)، ص٥٨.

(٨٠) زيدان، **أنساب العرب**، ص٥٤.

(٨١) سمار، الديانة المؤابية، ص٥٦.

(٨٢) نعمة، حسن، **ميثولوجيا أساطير الشعوب القديمة**، (بيروت: دار الفكر اللبناني، ١٩٩٤م)، ص٧٨-٨٨.

(٨٣) سِفر العدد، ٢٢/ ٤١.

(٨٤) المحمداوي، **مدن شرق البحر الميت**، ص٨٦.

(٨٥) ولفنسون، إسرائيل، **تاريخ اللغات السامية**، (القاهرة: مطبعة الاعتماد، ١٩٢٩م)، ص١٠٥، ص١٠٩.

(٨٦) عطيوي، فرحة هادي وحيدر خضر، **الحياة الدينيَّة عند أهل الأنباط قبل الإسلام**، مجلَّة جامعة ديالى للعلوم الإنسانية، ع٤٥، جامعة ديالى، ٢٠١٠م، ص١٣٦.

(87) Glueck, N., *Deities and Dolphins.. The Story of the Nabataea's Farrar*, New York:1965, p.417, p.420.

(٨٨) عبودي، هنري س.، **معجم الحضارات السامية**، ط٢، (لبنان: مطبعة جروس برس، ١٩٩١م)، ص٧٥٨.

(٨٩) الماجدي، **الأنباط**، ص٤٤.

(٩٠) أبو الحمام، عزَّام، **الأنباط.. تاريخ وحضارة**، (عمَّان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م)، ص١٤٠.

(91) Corpus Criptionum Semiticarum, *Academia Inscriptionum Et Litterarum Humaniorum Conditum Atque Digestum*, Parisiis: Non, vol.1, p.226.

(٩٢) الروابدة، ندى عبد الرؤوف، **الحياة الدينيَّة عند الأنباط**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة دمشق، ٢٠٠٨م، ص١١٦.

(٩٣) هيلي، جون، **الأنباط ومدائن صالح**، مجلَّة أطلال، ع١٠، السعودية، ١٩٨٦م، ص١٤٣.

(٩٤) غرايبة، بسام أحمد مُحَمَّد، **المعبودات النبطية من خلال نقوشهم**، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ والانثروبولوجيا، جامعة اليرموك، ١٩٩٣م، ص١٢١.

(95) Corpus Inscriptionum Semiticarum, vol. 1, pp.185-186.

(٩٦) الحموري، خالد، **مملكة الأنباط**، (عمَّان: مؤسَّسة بيت الأنباط، ٢٠٠٢م)، ص٥٣.

(97) Lindwe, Manfred, *Petra und Das Konigreich Der Nabataer*, Delpverlag, Germany: 1986, p.114.

(٩٨) عبودي، **معجم الحضارات السامية**، ص٩٢.

(٩٩) سلامة، عواطف أديب، **قريش قبل الإسلام ودورها السياسي والاقتصادي والديني**، (السعودية: دار المريخ، ١٩٩٤م)، ص٢٨٧-٢٨٨.

(١٠٠) الروسان، محمود مُحَمَّد، **القبائل الثمودية والصفوية.. دراسة مقارنة**، ط٢، (الرياض: مطبعة جامعة الملك سعود، ١٩٩٢م)، ص١٨٩.

(١٠١) عجلوني، أحمد، **حضارة الأنباط من خلال نقوشهم**، (عمَّان: مؤسَّسة بيت الأنباط، ٢٠٠٣م)، ص٢٠٧.

(١٠٢) أبو الحمام، الأنباط، ص١٤٠.

(١٠٣) هيت: بلدة تقع على نهر الفرات فوق الأنبار، واتصفت بكثرة خيراتها ونخيلها، وتُعد من أعمر بقاع الأرض وفيها عيون للقار. الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص٤٢١؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص٥٩٧.

(١٠٤) الأزرقي، **أخبار مكَّة**، ج١، ص١١٧؛ ابن الضياء، **تاريخ مكَّة المشرفة**، ص٧٠.

(١٠٥) الصالحي، مُحَمَّد بن يوسف (ت٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م)، **سُبُل الهدى والرَّشاد في سيرة خير العِباد**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي مُحَمَّد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م)، ج٢، ص١٧٧؛ العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي مُحَمَّد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)، ج١، ص٢٢٦؛ عبودي، **معجم الحضارات السامية**، ص٨٨١.

(١٠٦) البلقاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى، فيها قرى ومزارع كثيرة وتمتاز بجودة قمحها. الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٤٨٩.

(١٠٧) ابن حبيب، مُحَمَّد بن حبيب بن أُمية بن عمرو (ت٢٤٥هـ/ ٨٥٩م)، **المنمَّق في أخبار قريش**، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٥م)، ص٢٨٨-٢٨٩.

(١٠٨) ابن هشام، **السيرة النَّبوية**، ج١، ص٧١.

(١٠٩) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن مُحَمَّد بن عمر (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م)، **المختصر في أخبار البشر**، (مصر: المطبعة الحسينية، د.ت.)، ج١، ص٧٦؛ ابن الوردي، زين الدين أبو حفص عمر بن مظفَّر بن عمر بن مُحَمَّد (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، **تاريخ ابن الوردي**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م)، ج١، ص٦٤.

(١١٠) نقلاً عن: خان، مُحَمَّد عبد المعيد، **الأساطير العربية قبل الإسلام**، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٧م)، ص١١٥.

(١١١) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، **فتوح البلدان**، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٨م)، ص١٧٩.

(١١٢) ابن الكلبي، **الأصنام**، ص٨.

(١١٣) دلو، **جزيرة العرب**، ص٥٩٠؛ الكهالي، **الحياة السياسية**، ص١١٣.

(١١٤) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل مُحَمَّد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ/ ١٣١١م)، **لسان العرب**، ط٣، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٣م)، ج١١، ص٦٨٦.

(١١٥) علي، جواد، **أصنام العرب**، مجلَّة سومر، المجلَّد ٢٣، العراق، ١٩٦٧م)، ص٢٢.

(١١٦) السوَّاح، فراس، **تاريخ الأديان**، ط٤، (دمشق: دار التكوين للنشر، ٢٠١٧م)، ص٣٨٨؛ السقَّاف، أبكار، **الدين في شبه الجزيرة العربية**، (بيروت: مؤسَّسة الانتشار العربي، ٢٠٠٤م)، ص٢٧.

(١١٧) ابن الضياء، **تاريخ مكَّة المشرفة**، ص٤٠.

(١١٨) الابشيهي، أبو الفتح شهاب الدين مُحَمَّد بن أحمد بن منصور (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، **المُستطرف في كلِّ فنٍّ مُستظرف**، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٨م)، ص٣٣٠.

(١١٩) الأزرقي، **أخبار مكَّة**، ج١، ص١١٧.

(١٢٠) الفاسي، **شفاء الغرام**، ج٢، ص٣٣٦.

(١٢١) ابن الضياء، **تاريخ مكَّة المشرفة**، ص٣٩-٤٠؛ الديار بكري، حسين بن مُحَمَّد بن الحسن (ت٩٦٦هـ/ ١٥٥٩م)، **تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس**، (بيروت: دار صادر، د.ت.)، ج١، ص١٨٠؛ زوير، عاتق غيث، **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النَّبوية**، (السعودية: دار مكَّة للنشر، ١٩٨٢م)، ص٣٢٧.

(١٢٢) ابن هشام، **السيرة النَّبوية**، ج١، ص٨٣.

(١٢٣) أبو عبد الله مُحَمَّد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٥م)، **الطَّبقات الكبرى**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م)، ج١، ص٧١-٧٢، ج٢، ص١٠٤.

(١٢٤) ابن الضياء، **تاريخ مكَّة المشرفة**، ص١٠٠.

(١٢٥) خان، **الأساطير العربية**، ص١١٦.

(١٢٦) أحمد مُحَمَّد خليفة حسن، **رؤية عربية في تاريخ الشرق**

الأدنى القديم وحضارته، (القاهرة: دار قباء للطباعة، ١٩٩٨م)، ص١٥٨.

(١٢٧) سمار، سعد عبود، **عقائد الخصب عند العرب قبل الإسلام**، مجلّة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، ع١٧، جامعة واسط، ٢٠١٥م، ص٩.

(١٢٨) الماجدي، **الأنباط**، ص٥٩.

(١٢٩) زيدان، **أنساب العرب**، ص٥٤.

(١٣٠) أبو الفداء، **المختصر**، ج١، ص٩٨.

(١٣١) الحوت، **في طريق الميثولوجيا**، ص٧٧.

(١٣٢) البلاذري، **أنساب الأشراف**، تحقيق: سهيل زكّار ورياض الزركلي، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦م)، ج١، ص٣٧؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م)، ج١، ص٦٣٠؛ البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م)، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، ط٤، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٧م)، ج٧، ص٢٢٧.

(١٣٣) الفاسي، **شفاء الغرام**، ج٢، ص٦٣.

(١٣٤) أبو الفتح مُحَمَّد بن عبد الكريم بن أبي بكر (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)، **المِلَل والنحل**، (دمشق: مؤسَّسة الحلبي، د.ت.)، ج٣، ص٧٨.

(١٣٥) الحديثي، قحطان عبد الستار وصلاح عبد الهادي الحيدري، **دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي**، (البصرة: مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٦م)، ص٨٠.

(١٣٦) أبو الفداء، **المختصر**، ج١، ص٦٧.

(١٣٧) بيرنيا، حسن، **تاريخ إيران القديم**، ترجمة: مُحَمَّد نور الدين عبد المنعم والسباعي مُحَمَّد السباعي، ط٢، (القاهرة: دار الثقافة والنشر، ١٩٩٢م)، ص٢٢٥، ص٢٢٩.

(١٣٨) ابن الضياء، **تاريخ مكَّة المشرفة**، ص٧١-٧٢.

(١٣٩) البغدادي، **خزانة الأدب**، ج٢، ص٢٢٧.

(١٤٠) زيدان، **أنساب العرب**، ص٥٤.

(١٤١) محمود، عرفة، **العرب قبل الإسلام.. أحوالهم السياسية والدينيَّة**، (مصر: عين للدراسات والبحوث، ١٩٩٥م)، ص١٦٩.

(١٤٢) ابن حبيب، **المنمَّق**، ص٢٨٩.

(١٤٣) ابن هشام، **السيرة النَّبويـة**، ج١، ص٧١؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٢، ص٢٣٧.

(١٤٤) أبو الفداء، **المختصر**، ج١، ص٧٦.

(١٤٥) الشهرستاني، **المِلَل والنحل**، ج٣، ص٧٧.

(١٤٦) الكهالي، **الحياة السياسية والدينيَّة**، ص٩٧.

(١٤٧) السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت٥٨١هـ/ ١١٨٥م)، **الروض الآنف في شرح السيرة النَّبوية**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٢م)، ج١، ص٣٥٧.

(١٤٨) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٢، ص٢٣٧.

(١٤٩) الأزرقي، **أخبار مكَّة**، ج١، ص١٠٠.

(١٥٠) ابن هشام، **السيرة النَّبوية**، ج١، ص١١٢.

(١٥١) ابن هشام، **السيرة النَّبوية**، ج١، ص١١٣.

(١٥٢) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٢، ص٢٣٧.

(١٥٣) الأزرقي، **أخبار مكَّة**، ج١، ص١٠٠.

(١٥٤) يُنظر: سورة إبراهيم، الآية: (٣٥)؛ سورة الأعراف، الآية: (١٣٨)؛ سورة الأنعام، الآية: (٧٤)؛ سورة الشعراء، الآية: (٧١)؛ سورة الأنبياء، الآية: (٥٧).

(١٥٥) ابن حبيب، مُحَمَّد بن حبيب بن أمية بن عمرو (ت٢٤٥هـ/ ٨٥٩م)، **المحبر**، تحقيق: إيلزة ليختن، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، د.ت.)، ص٣١٨.

(١٥٦) الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص٣٩١.

(١٥٧) أبو الحمام، **الأنباط**، ص١٤١؛ الكهالي، **الحياة السياسية والدينيَّة**، ص١١٣.

(١٥٨) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تحقيق: إبراهيم الابياري، ط٢، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٠م)، ص٢١٩.

(١٥٩) ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن مُحَمَّد بن السائب (ت٢٠٤هـ/ ٨١٩م)، **نسب معَد واليمن الكبير**، تحقيق: ناجي حسن، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٨م)، ج٢، ص٥٥٩.

(١٦٠) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م)، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م)، ج٤، ص٣٢٤

(١٦١) الميداني، أبو الفضل أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم (ت٥١٨هـ/ ١١٢٤م)، **مجمَع الأمثال**، تحقيق: مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: دار المعرفة، د.ت.)،

ج٢، ص٣٢٥؛ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)، **المستقصى من أمثال العرب**، ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م)، ج١، ص٣٦٩.

(١٦٢) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٢، ص٣٠٤، ص٣٠٦.

(١٦٣) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، ج٨، ص٢٧٧.

(١٦٤) ابن إسحاق، مُحَمَّد بن إسحاق بن يسار (ت١٥١هـ/ ٧٦٨م)، **السير والمغازي**، تحقيق: سهيل زكَّار، (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٧م)، ص٣٢؛ السهيلي، **الروض الآنف**، ج٢، ص١٣١.

(١٦٥) الأزرقي، **أخبار مكَّة**، ج١، ص١١٩؛ الفاسي، **شفاء الغرام**، ج٢، ص٣٣٧.

(١٦٦) ابن الأثير، **الكامل**، ج١، ص٦٠٩؛ ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل (ت٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م)، **اللُّباب في علوم الكتاب**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي مُحَمَّد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)، ج٧، ص١٩٤.

(١٦٧) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم (ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود مُحَمَّد الطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية، ١٩٧٩م)، ج٣، ص٢٩٤.

(١٦٨) ابن هشام، **السيرة النَّبوية**، ج١، ص١٤٦-١٤٧.

(١٦٩) ابن إسحاق، **السير والمغازي**، ص٣٢-٣٦، ص٣٩؛ المقدسي، **البدء والتاريخ**، ج٤، ص١١٤-١١٥؛ ابن خلدون، ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، **العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومَن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٨م)، ج٢، ص٤٠٢-٤٠٣

(١٧٠) ابن الضياء، **تاريخ مكَّة المشرفة**، ص٩٦.

(١٧١) الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)، **الفائق في غريب الحديث**، تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي ومُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، (لبنان: دار المعرفة، د.ت.)، ج٤، ص٨٩؛ ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث**، ج٣، ص٢٩٤.

(١٧٢) سمار، **عقائد الخصب**، ص٩.

(١٧٣) الكهالي، **الحياة السياسية والدينيَّة**، ص١١٣.

(١٧٤) السقَّاف، **الدين**، ص٢٧.

(١٧٥) ابن إسحاق، **السير والمغازي**، ص٤٥.

(١٧٦) ابن عادل، **اللُّباب**، ج٢٠، ص٣٩٠.

(١٧٧) الأزرقي، **أخبار مكَّة**، ج١، ص١١٧؛ ابن الضياء، **تاريخ مكَّة المشرفة**، ص٧١.

(١٧٨) الكهالي، **الحياة السياسية والدينيَّة**، ص١١٣.

(١٧٩) ابن حبيب، **المحبر**، ص٣١٥.

(١٨٠) عيَّاش، حسن، **الألفاظ الدينيَّة عند العرب قبل الإسلام.. دراسة في ضوء كتاب الاشتقاق لابن دريد الأزدي**، مجلَّة المنارة، ع٦، (د.م.)، ٢٠١١م، ص٢٦٨.

(١٨١) الأزرقي، **أخبار مكَّة**، ج١، ص١١٧؛ ابن دريد، أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن (ت٣٢١هـ/ ٩٣٣م)، **الاشتقاق**، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩١م)، ص٥٤٠.

(١٨٢) الصالحي، **سُبُل الهدى**، ج٤، ص٢٢١.

(١٨٣) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت٣٩٥هـ/ ١٠٠٥م)، **الأوائل**، (مصر: دار البشير، ١٩٨٧م)، ص٢٩.

(١٨٤) ابن هشام، **السيرة النَّبوية**، ج٢، ص٤١٧؛ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠١م)، **المنتظم في تاريخ الأُمم والملوك**، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م)، ج٣، ص٣٢٧.

(١٨٥) ديسو، **العرب في سوريا**، ص١٣٢؛ الروسان، **القبائل الثمودية**، ص١٨٩.

(١٨٦) ديسو، **العرب في سوريا**، ص١٣٣.

(١٨٧) نقلاً عن: الحوت، **في طريق الميثولوجيا**، ص٧٧.

(١٨٨) سليم، أحمد أمين، **معالم تاريخ العرب قبل الإسلام**، (بيروت: مكتبة كريت إخوان، د.ت.)، ص٢١١.

(١٨٩) سورة النجم، الآيتان: (١٩-٢٠).

Relief of the Arabian goddess Al-Lat, Manat and al-Uzza from Hatra.
Iraq Museum

The stele of Baal with Thunderbolt found in the ruins of Ugarit

Hubal the god

A Study of its Historical Roots and Religious status Among Pre-Islamic Arabs

Prof. Dr. Mahmoud Abbad Al-Jubouri

University of Tikrit /College of Education for Human Sciences

Lect. Dr. Othman Fadhil Abbas

Ministry of Education / General Directorate of Kirkuk Education

Abstract:

Religious life is a prominent feature in ancient Arab societies, as these societies are hardly devoid of religious influence on their public life, as the various religious manifestations express the level of intellectual development of the Arabs, which they embodied with multiple features that expressed their ideological aspiration, which they represented in different religious rituals between one society and another.

And we notice that this intellectual pattern of religious belief has received the attention of many ancient and modern historians, so the ancient historical literature was an important source in dealing with the religious life of the Arabs, and among the gods that these sources dealt with is the god (Hubal), the great goddess of the idols of Mecca, who was specifically singled out by the Quraish tribe, The Arab tribes in general pay attention and honor, and through our study of this deity, we notice that he was not a new god among the Arabs, but through tracing his origins, we find him from the ancient goddess of Levant and was known as (Baal), whose worship was popular among many societies and by its spread, he underwent ideological developments until he reached Arab countries and knew Among them is the name (Hubble), which was expressed by the Holy Quran in the form of (Baal), and through the extrapolation of historical texts, we find that the god (Hubble) first spread among the tribe of Khuza'a, then his worship moved To the Quraysh tribe, then it was popular among the rest of the Arabs, and this study came with three demands. The first dealt with the spread of paganism in the Arab countries, the second dealt with the historical development of the god Hubal, the third talked about his position and the spread of his worship among the Arabs.